

الدكتور خالد الجادر

١٢

لغة
الثقافة
الشعبية



لمحمد بن عبد الله الجادر

مديرية الفنون والثقافة الشعبية
وزارة الإرشاد

al-Jādir, Khālid.

ثور خالد الجادر

Ṣamahāt 'an al-ḡann al-'Irāqī.

الحمار عند الفناء المعروف

اصدرته

مديرية الفنون والثقافة الشعبية
وزارة الارشاد

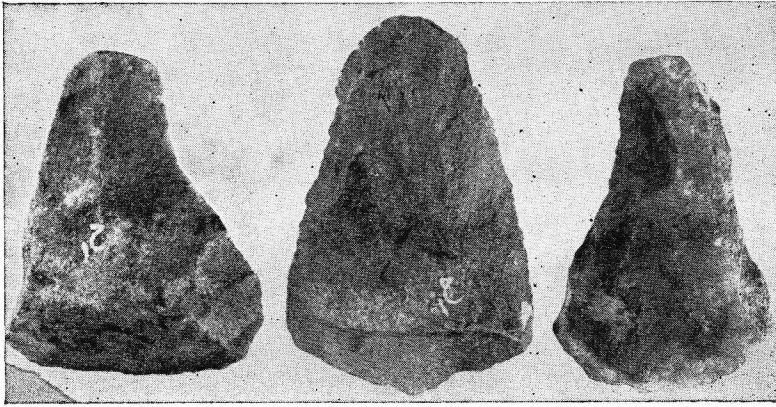
٦-١٩٦٤

زنگراف ومطبعة الرابطة - بغداد

PJ7833
J3L3

العصور الحجرية

العراق بلد عريق في حضارته وفنه ، وقد شهدت أرضه أولى التطورات المادية للمجتمع ، وها نحن نشرع بعرض موجز لتاريخ الفن ، متوخين دراسة كهوف الانسان الاولى ، منذ العصور الحجرية



التوات حجرية من العصر
الحجري القديم في العراق
من موقع حسونة ←

القديمة • تلك الكهوف التي ضمت في حناياها وثناياها مقاشط وأمشاطا وفؤوسا كلها مصنوعة من الحجر ، وهي تعكس الوجه الحضاري لتلك الازمنة الموعلة في القدم •• في أحضان كهوف « هزارمرد »

304

و « بالي كوره » و « زرزي » و « شانيدار » وغيرها من مواطن الاكراد
الجبلية ، التي يلجأ اليها الرعاة والمستطرقون اتقاء البرد والمطر وأزمات
الطبيعة حتى يومنا هذا *** وان هذه الكهوف لا ترسم على جدرانها
صور أو نحوت بارزة ** والجدير بالذكر أن ما اكتشف في هذه
الكهوف والمواقع القديمة من أدوات يعود تاريخها من نحو ١٠٠٠٠٠
الى ١٠٠٠٠ سنة *

عُصُور ما قبل التاريخ

كانت عصور ما قبل السلالات ، أو ما يدعى بعصور ما قبل
التاريخ ، طويلة الامد بعيدة الغور • آثارها كثيرة ومتنوعة • ولذلك
قسم العلماء هذه الحقبة الى عصور وأدوار حضارية أسموها بأسماء
القرى والمواقع التي عثروا فيها لأول مرة على نماذج أثرية وهي :

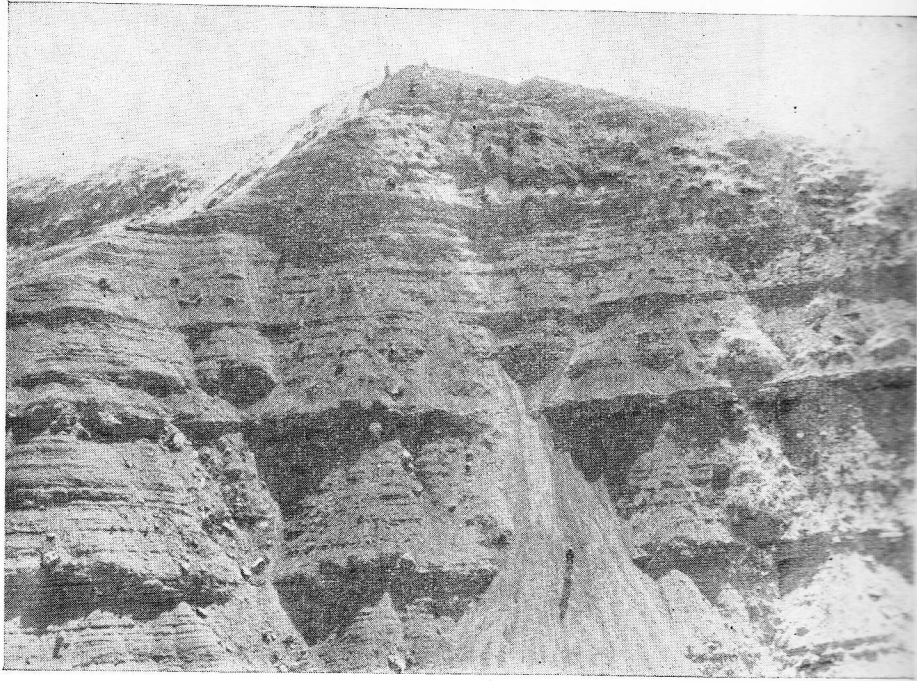
١ - دور جرمو - تقع قرية جرمو على ربوة مرتفعة قرب جمجمال
في لواء كركوك وهي من أقدم القرى العراقية ، اذ يعود
تاريخها الى الالف الثامن قبل الميلاد ، وقد شيدت بيوتها من
الطين وكان سكانها رعاة مارسوا الزراعة على نطاق ضيق •

٢ - دور حسونة - تقع قرية حسونة على بعد ٣٥ كم جنوبي
الموصل ، قرب ناحية القيارة • ويعود تأريخها الى
٥٠٠٠ سنة قم وأهم ما امتازت به هذه القرية هو فخارها
المتماز وكان على أربعة أنواع ؛

(أ) المدلوك (ب) المحرز (ج) المصبوغ (د) الساذج البدائي •

٣ - دور سامراء - واشتهر بفخاره الذي يمتاز بنقوش هندسية ،
وأشكال تقرب من هيئة الانسان والحيوان ، كما وجدت بعض
الادوات المتطورة نسبيا ، والتي يستعملها البشر آنذاك .

٤ - دور حلف - أكتشفت آثار هذا الدور في مواضع متعددة في
شمال العراق ، وفي طبقات الازمنة الحضارية السفلى لمدينة
سامراء الاسلامية . وهي تمتاز بفخار ذي نقوش ملونة غالبا
بالوان متعددة ، أهمها الاصفر والاحمر والبني المحمر
والاسود ، على قاعدة رقيقة من الفخار المصقول .
ملاحظة : ان الادوار الثلاثة السابقة كانت تلعب دورها في
شمالي الوادي دون أن نجد لها ذكرا حتى الان في الجنوب
السهلي .



جرمو - منظر عام لاول قرية زراعية في العراق ويرجع تاريخها الى نحو ٨٠٠٠ سنة ق.م.

وغيرها من مواطن الاكراد
اتقاء البرد والمطر وأزمات
في لا ترتسم على جدرانها
أن ما أكتشف في هذه
ريخها من نحو ١٠٠٠٠٠

تاريخ

ما يدعى بعصور ما قبل
ما كثيرة ومتنوعة . ولذلك
ر حضارية أسموها بأسماء
على نماذج أثرية وهي :

بوبة مرتفعة قرب جمجمال
في العراقية ، اذ يعود
، وقد شيدت بيوتها من
زراعة على نطاق ضيق .

الى بعد ٣٥ كم جنوبي
• ويعود تاريخها الى
هذه القرية هو فخارها

• (د) الساذج البدائي

نماذج من فخار
العراق في عصور
ما قبل التاريخ
وجدت في اريدو
(ابو شهرين)
ويعود تاريخها الى
٤٠٠٠ سنة
ق.م.



٥ - دور العبيد - يقع تل العبيد في جنوبي العراق ، على بعد ٦ كم
غربي الناصرية . وقد وجدت في هذا التل وعلى سطحه آثار
وفخار يمتاز بجودة صنعه وصلابته ، ويعود تأريخه الى
أربعة آلاف سنة ق.م. ويلاحظ في هذا الدور ، ولاول مرة
في التاريخ اختراع دولاب الخزف لصنع الاواني والادوات
الفخارية ، التي كانت تظلي غالبيتها بخطوط عريضة سوداء
تمثل أشكالاً هندسية ونباتات وحيوانات مختلفة . وقد استعملت
المعادن في هذا الدور لاول مرة في العراق . وكذلك فإن هذا
الطور يخرج علينا بأولى العمائر العامة وهي المعبد ، وقد ترتب
على ذلك فيما بعد ازدهار في الفنون الاخرى كالنحت والنحت
البارز والرسم .

٦ - دور الوركاء - تقع مدينة الوركاء في جنوب شرقي السماوة على بعد ٣٠ كم منها • وقد نقت فيها بعثة المانية وكشفت عن عدة أدوار منها تاريخية ومنها ما يعود الى عصور ما قبل التاريخ • وقد اشتهرت الادوار الاولى بالفخار المدلوك ذي اللون الاحمر أو الرمادي • أما الدور التاريخي فقد أمتاز بنضج الحضارة وتقدم الحياة الاجتماعية والاقتصادية وظهور بوادر الكتابة الصورية ، التي تعتبر أقدم كتابة معروفة في العالم ، وانتشار فن النحت كما كان فن العمارة متطورا وجميلا ، فزينت واجهات المعابد بنقوش مصبوغة ، كما هو الحال في معبد (آنو) في الوركاء • وكذلك ظهرت في هذا الدور مساطب مدرجة بسيطة يعلوها المعبد ، وهي بداية الزقورة التي تطورت فيما بعد • وأحسن مثال لهذه المعابد البسيطة ما اكتشف في العقير ، الذي تحمل جدرانها أولى التصاوير الجدارية في العالم •

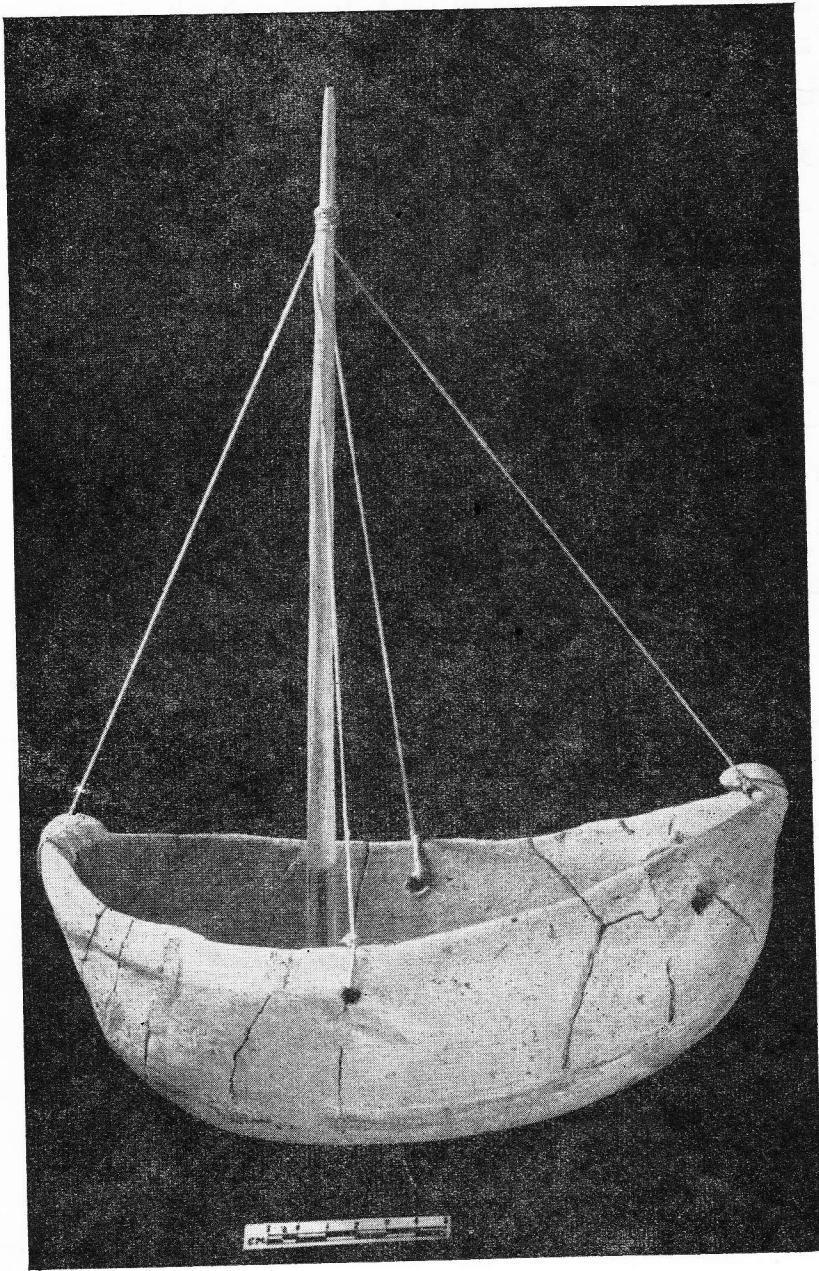
٧ - دور جمدة نصر - يقع تل جمدة نصر شمال شرقي كيش وعلى بعد ٤ كم منها • ويعود تاريخ هذا الدور الى ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م • ، وأهم مميزاته الحضارية تطور في الاحتام الاسطوانية وتقدم فن الكتابة وتطورها الى هياكل رسمت بخطوط مستقيمة • وصار لبعض العلامات قيم صوتية ساعدت على التدوين ، كما وجد نوع من الفخار مصبوغ بعدة ألوان تغلب عليها الحمرة • كما عثر على جرار كبيرة الحجم مفرطحة الشكل تميز فخار هذا العصر ، الذي سمي بعصر بداية الآداب (بروتولتريت) وقد عرف في هذا العصر أقدم نحت كامل في تاريخ الفن ، وهو يمثل رأس فتاة بالحجم الطبيعي مفعم بالحوية وقوة التعبير ودقة الصنعة •

نماذج من فخار
العراق في عصور
ما قبل التاريخ
وجدت في اريدو
(ابو شهرين)
ويعود تاريخها الى
٤٠٠٠ سنة
ق.م



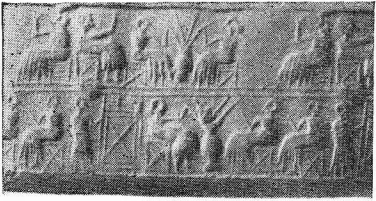
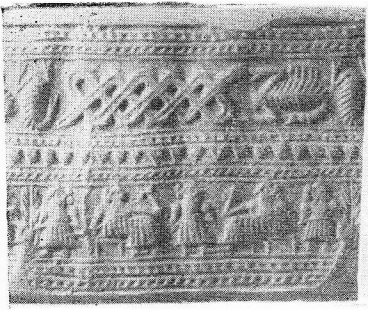
عراق ، على بعد ٦ كم
وعلى سطحه آثار
ويعود تاريخه الى
الدور ، ولأول مرة
مع الاواني والادوات
ط عريضة سوداء
تلفة • وقد استعملت
• وكذلك فإن هذا
المعبد ، وقد ترتب
ري كالنحت والنحت

نموذج مصغر من الفخار ي
اقدم قارب استعمله الات
في الملاحة . من عهد
في اريزو (٤٠٠٠ ق.م.



السومريون

بالرغم من الكوارث الطبيعية والزمنية التي حلت بوادي الرافدين فإنه احتفظ لنا بسلسلة من الاعمال الفنية الرائعة ، تكاد تكون متماسكة الحلقات بالنسبة للحضارات المتعددة التي ازدهرت في العراق • وها نحن نبدأ بالسومريين •



طبعتان لختمين اسطوانيين من عصر فجر السلالات السومرية وتاريخهما حوالي سنة ٢٨٠٠ ق.م.

من سكان العراق القدامى ، انحدروا من شمالي العراق وشرقيه الى الجنوب وانشأوا فيه حضارة تطورت عن حضارات عصور ما قبل

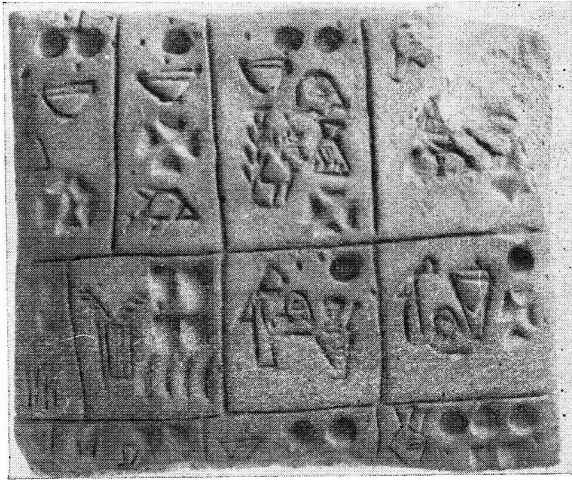
نموذج مصغر من الفخار
اقدم قارب استعمله
في الملاحة • من عهد
في اريدو (٤٠٠٠ ق.م)

اصل السومريين :

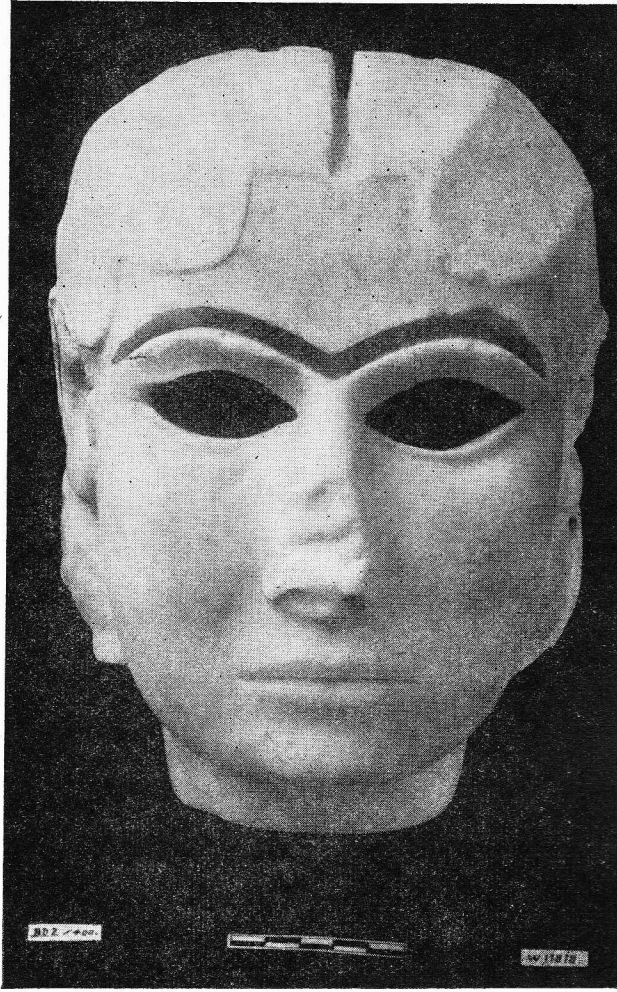
لقد كان النقاش يدور طويلا حول اثبات اصل السومريين ، فمنهم من يقول بانهم من ارمينيا والقفقاس ، ومنهم من يدعي بانهم من بلاد فارس ، ومنهم من يرجع اصلهم الى الهند الشمالية الغربية ، جاؤا الى العراق مخترقين الخليج بحرا أو انهم سلكوا التلال الايرانية المحاذية لجنوبي العراق ، وهذا هو الرأي الذي يرجحه العلامة « ليونارد وولي » • ولكن النظرية الحديثة تثبت أن السومريين هم

لم يكن يعرف العالم الحديث عن السومريين حتى منتصف القرن التاسع عشر شيئاً حتى كشف التنقيب في بابل عن إحدى الألواح الطينية المكتوبة بالسومرية والمترجمة إلى اللغة البابلية • ثم جرى التنقيب في عدد من المواقع المهمة مثل : « تل اسمر » ، « خفاجي » ، اشجالى ، « لارسا » ، « نفر » نور القديمة - وكيش التي تسمى اطلاقاً الآن بالاحيمر • وفي « أور » و « أريدو » و « الوركاء » واكتشفت البعثة الفرنسية بعد ذلك مدينة « لكش » حيث عثرت على ثبث باسماء الملوك السومريين •

لقد دون السومريون أعمالهم وطوروا حياتهم ، فتركوا ينبوعاً فياضاً من الفنون والمعارف استقى منها العالم القديم حضارته وفنونه • فهم أول من أسس نظم الري وأول من اكتشف التعدين وأستخدم المعادن كالفضة والذهب في تقويم السلع • وهم أول من نظم العقود التجارية ودون القوانين وانشأ المكتبات • وأول من استخدم العجلات القديمة والعربات •



نموذج لاقدم كتابة في تاريخ العالم وهو رقم طيني من طور الوركاء الطبقة الرابعة ٣٥٠٠ ق م ←



رأس فتاة من المرمر بالحجم الطبيعي وبعد اقدم نحت جسم في العالم يرجع تاريخه لقرن خمسة عشر في حدود ٣٢٠٠ ق.م. ومما يلاحظ عليه هو ان الفنان قد نحا نحا تكميلا في بعض جوانب القفظة كما يظهر ذلك في الرأس .

سومريين حتى منتصف في بابل عن إحدى الألواح للغة البابلية • ثم جرى س اسمر » ، « خفاجي » ، يمة - وكيش التي تسمى « أريدو » و « الوركاء » ككش » حيث عثرت على ثبت

وا حياتهم ، فتركوا ينبوعا لعالم القديم حضارته وأول من اكتشف التعدين م السلع • وهم أول من مكتبات • وأول من استخدم



برع السومريون في فن العمارة • ويحدثنا المنقبون بأن الأقواس المعقودة بالحجارة ، والقباب التي تعلو الصالات ، وأعمدة الهياكل ، كلها من أصل سومري • وكان أقدم قوس بنائي في العالم هو الذي

العمارة



لوحة تمثل (اورنانشه)
مؤسس سلالة لكش وعائلته
في حدود ٢٦٠٠ ق.م. متحف
اللوفر - باريس .

عُثرت عليه مديرية الآثار العامة في « أريدو » جنوبي العراق . كما
أزاحت الحفريات المتعاقبة النقاب عن كثير من القصور والهيكل
والأبراج المدرجة « الزقورات » . ومن الأمثلة على تلك القصور
المشييدة في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد قصر كيش الملكي المشهور،
وهو مقام على مرتفع صناعي مبني بالطين ، يصل إليه مدرج فيه أعمدة
من الآجر وجدران القصر مطعمة بالأصداف وحجر اللازورد والمحار .
ووجدت فيه كذلك مناظر تمثل انتصارات الملك على أعدائه . وهناك
قصر « جوديا » في لكش ويعود تاريخ بنائه إلى نهاية الألف الثالث قبل
الميلاد ، وهو مثال رائع للفن المعماري في تلك الحقبة من الزمن . وكانت
جدرانه مزينة بنقوش من الآجر . وقد اشتهرت المعابد في هذا العصر
أكثر من القصور ، كمعبد الآلهة ننخرساك في تل العبيد (من بداية
الألف الثالث قبل الميلاد) ، ومعابد خفاجي وتل اسمر من عهود فجر
السلالات السومرية .

تحتل الآثار السومرية،
من تماثيل ونحوت بارزة
وفخار وتحف ، موضع
الصدارة في متاحف
العالم • وتبدو تماثيل
السومريين بصورة
خاصة ساذجة ، الا انها
تنطوي على فن أصيل
كتماثيل الالهة التي
ترمز غالبا الى القوى
الطبيعية ، كالخصب
والعواصف والامطار
والشمس • فقد كان
لكل مدينة سومرية
آلهتها الخاصة • ولذا
كان الشاغل الوحيد



تمثال الحكيم (دودو) وزير الملك انمينا يرتقى زمنه الى
حوالي ٢٦٠٠ ق.م.

لابداع الفنان في المجتمعات القديمة هو ارضاء الالهة واستخدام
فنه في سبيلها • وفي المتحف البريطاني لوح من النحاس عليه رسم
يمثل نسرا له رأس أسد وهو ممسك بذنبي ظيين متناظرين
عن يمينه وعن شماله (وجد في تل العبيد ويرجع الى فجر السلالات
السومرية) • والناظر الى هذا اللوح يستشف من جماله وقوة تعبيره
قدرة النحات ومهارته الفنية ودقة ملاحظته • ومن كنوز التل نفسه
أفاريز من الماشية والفلاحين طعمت بالصدف وثبتت على ارضية
من القار • ان التطعيم بالصدف أو تركيب عين من الرخام الابيض أو

لوحة تمثل (اورنانشه)
مؤسس سلالة لكش وعائلته
في حدود ٢٦٠٠ ق.م. متحف
اللوفر - باريس •

« جنوبي العراق • كما
يُر من القصور والهيكل
الأمثلة على تلك القصور
قصر كيش الملكي المشهور،
يصل اليه مدرج فيه أعمدة
فوحجر اللازورد والمحار •
ت الملك على أعدائه • وهناك
له الى نهاية الالف الثالث قبل
لك الحقبة من الزمن • وكانت
شتهرت المعابد في هذا العصر
ناك في تل العبيد (من بداية
بي وتل اسمر من عهد فجر

اللازورد الأزرق في حفرة العين هو تقليد يتبعه غالباً الفنان السومري ليعت في تماثله الحياة • وبلغ النحت السومري أوجه في عهد سلالة أور الثالثة ، اذ تنوع الموضوع واتاحت للفنان بعض الحرية في معالجة مواضيعه الجديدة الدينية والاجتماعية • ومن أهم تماثيل هذه الفترة هي مجموعة تماثيل لكوديا حاكم مدينة لاجش ، وأكثرها في متحف اللوفر في باريس ، وقد عثرت عليها البعثة الفرنسية خلال تنقياتها في أطلال مدينة « لاجش » •



الامير السومري الشهير (كوديا) امير لاجش ٢٢٠٠ ق.م.

أما في النحت البارزة • فقد نجح الفنان السومري في عكس واقعية الموضوع بشكل رائع مع الاحتفاظ بالقواعد

الجمالية ، التي وضعها الكهنة ، وخصوصاً في تماثيل الالهة • ذلك لان الفنون في مختلف الادوار الحضارية القديمة في العراق كانت تهدف الى تحقيق ما تطلبه السلطة الدينية المسيطرة على علاقات الانتاج نتيجة اتفاق الكهنة والطبقة الحاكمة •



طبعة من ختم اسطوانتي من الوركاء يعود تاريخه الى سنة ٣٣٠٠ ق.م.

وفي معبد نخرسك ، الذي ذكرناه ، وجد تمثال يرمز الى مدينة « لكش » على هيئة طائر مقدس رأسه رأس أسد وجسمه يشبه الصقر • وكذلك وجدت في المعبد نفسه صور من الحياة الاجتماعية

التي ما برحت سائدة في العراق ، كحلب الابقار ورعيها ونتاج الزبد
وتخثير اللبن •

الاحتام الاسطوانية
اشتهرت حضارات العراق باختامها الاسطوانية ، وقد بدأت على
هيئة مسطحة دائرية أو بيضوية أو أشكال هندسية أخرى • ثم



ختم اسطواني مع طبعته
ويعود به التاريخ الى
٢٣٠٠ ق

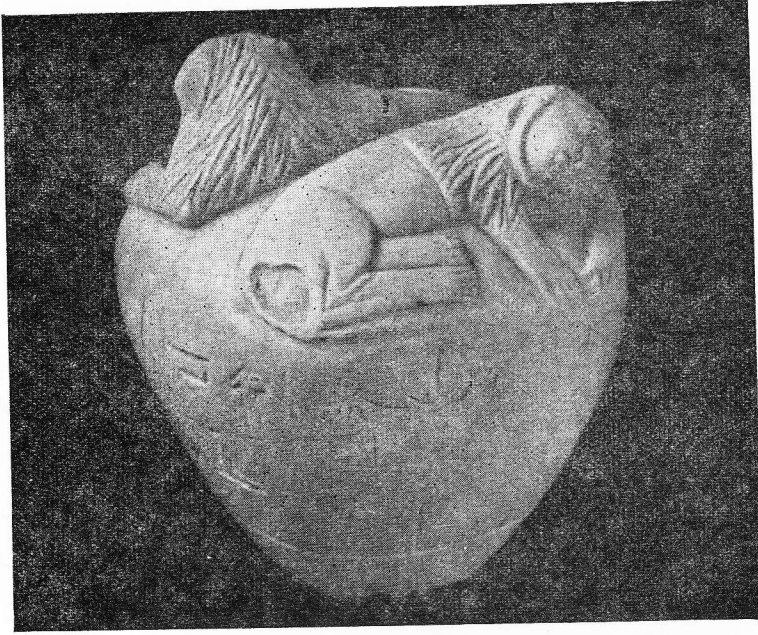
تطورت لتصبح أسطوانية الشكل • وهي تستعمل عادة كختم خاص
في العقود والمعاملات التجارية والمراسلة ، بعد دحرجتها على الطين حيث
تترك صوراً بارزة • ويمكن معرفة الكثير عن تطور الحضارة في العراق
بواسطتها ، لأنها تحتوي على صور تمثل أساطير وعقائد دينية ومشاهد
من الحياة الاجتماعية ، أو تمثل حرفة الشخص أو مكائنه الاجتماعية •

لقد وجدت من هذه الاسطوانات نماذج تربو على الثلاثين الف،
ومعظمها دقيق الصنع يعكس بجلاء براعة الفنان السومري ، ويزخر
المتحف العراقي بمجموعة كبيرة رائعة من هذه الاحتام ، كما يضم
متحف اللوفر والمتحف البريطاني ومتحف برلين الكثير من الاحتام

رق في حفرة العين هو تقليد
فنان السومري ليعت في
• وبلغ النحت السومري
سلالة أور الثالثة ، اذ تنوع
يحت للفنان بعض الحرية
بواضعه الجديدة الدينية
• ومن أهم تماثيل هذه
مجموعة تماثيل لكوديا حاكم
، وأكثرها في متحف اللوفر في
عشرت عليها البعثة الفرنسية
ما في أطلال مدينة « لكش » •

لنحوت البارزة • فقد نجح
ري في عكس واقعية الموضوع
مع الاحتفاظ بالقواعد
في تماثيل الالهة • ذلك لان
مة في العراق كانت تهدف الى
سلطة الدينية المسيطرة على
يجة اتفاق الكهنة والطبقة

رساك ، الذي ذكرناه ، وجد
مدينة « لكش » على هيئة
رأس أسد وجسمه يشبه
صور من الحياة الاجتماعية



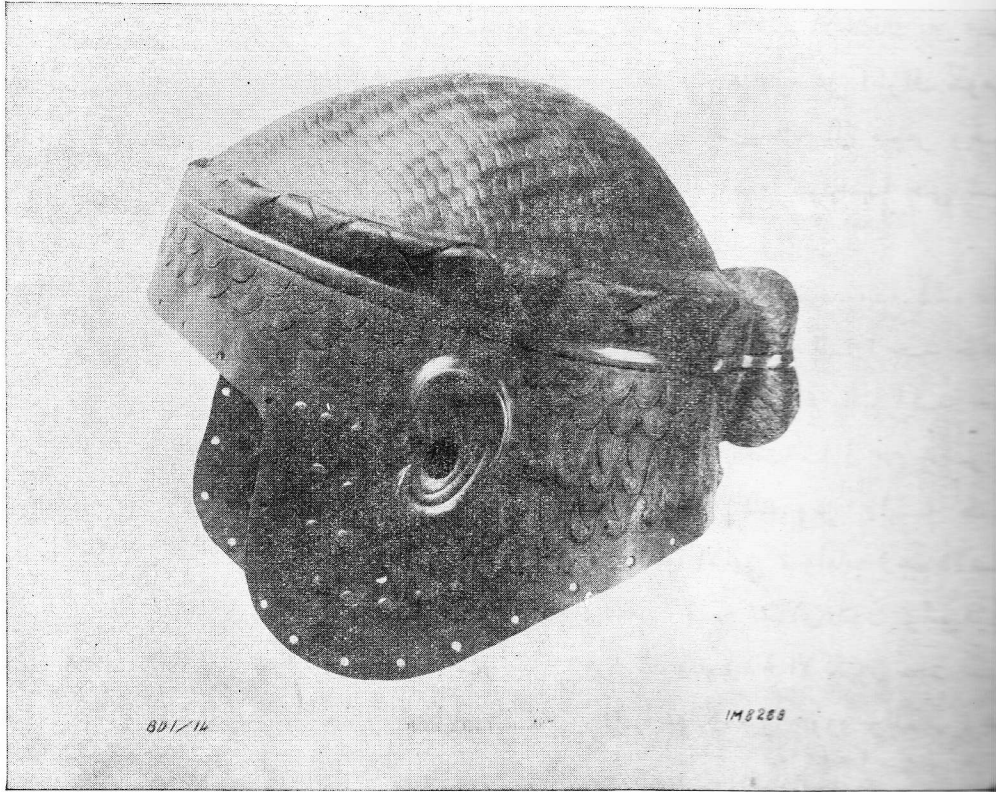
رأس صولجان (مكوار) من الرخام وجد في خفاجي وهو من
عصر فجر السلالات ٢٨٠٠ ق م

الاسطوانية التي اختلفت مادتها ، فقد تكون من الحجر أو المرمر
واللازورد وغيرها من الاحجار الثمينة •

الفنون الصغرى لقد هدانا التنقيب في أحشاء المدن السومرية الى اكتشاف كثير
من التحف كالخزف والحلى والاسلحة والادوات المختلفة ، وكلها تدل
على مبلغ ازدهار الفنون الصغرى والصناعات الدقيقة عند السومريين •
ففي المقبرة الملكية في أور اكتشفت قيشارة ذهبية يزين مقدمتها
رأس ثور من الذهب ، يعكس جمال الصنع وقوة الخطوط وتناسب
الكتل ودقة التعبير • كما وجد كثير من القلائد والاساور والحلى
المطعمة بالاحجار الكريمة أو المحلاة بالزخارف الذهبية • وكذلك

وجدت خوذ ذهبية هي تيجان الملوك السومريين ، ومنها الاواني
الحجرية المطعمة بالصدف واللازورد والاحجار الملونة الاخرى باشكال
هندسية أو تجريدية مستمدة من اشكال الورود البرية أو الحشائش
المجدولة وبعض الحيوانات •

الخوذة الذهبية المشهورة التي
اكتشفت في المقبرة الملكية في
اور ويرجع تاريخها الى
٢٦٠٠ ق م



وهو من

ن من الحجر أو المرمر

لسومرية الى اكتشاف كثير
دوات المختلفة ، وكلها تدل
ت الدقيقة عند السومريين •
ارة ذهبية يزين مقدمتها
سنع وقوة الخطوط وتناسب
القلائد والاساور والحلي
خارف الذهبية • وكذلك

لاؤكردتورا ولابلابلون

الأكديون أقوام سامية نزحت من الجزيرة العربية ميممة وجهها شطر الوادي الخصيب حيث حطت الرحال شمال غربي سومر وبدأت تتلقى من حضارتهم ومعارفهم الرفيعة • واشتد الاحتكاك بين القوتين حتى شرعت قبائل الأكديين تغير بصورة مستمرة على أطراف سومر • وأخيرا تمكن سرجون الأكدي أن يمد سلطانه الى سومر ويقوم امبراطورية عاصمتها مدينة أكد • وقد اتسع نفوذها حتى شمل سواحل البحر الابيض المتوسط •

ان فترة حكم الأكديين كانت قصيرة ، ومع ذلك فانها سجلت تقدما ظاهرا في الفن الذي خلف لنا آثارا جد خالدة ، منها نصب تذكاري لانتصار الملك نرام سن ، ملك أكد حوالي منتصف الالف الثالث ق.م • ، وهو نحت بارز من الكرانيت الوردي ارتفاعه متران ، يمثل الملك وعلى رأسه خوذة محلاة بقرنين ، اشارة الى أصل الملك الالهي ، وأمامه زعيم الاعداء صريع طعنة في رقبته • ومن العصر نفسه تمثالان لثور برأس آدمي وكلاهما في متحف اللوفر • وكذلك فقد ابدع الأكديون نحت سفوح الجبال ، حيث نجد بقايا نحت بارز في « دربندي گاوور » للملك نرام - سن في جبال قره داغ •

وبقيت هذه الامبراطورية الى ما قبل الالف الثاني قبل

الميلاد ، حين بدأ سيلان يجتاحان امبراطورية الاكديين احدهما من الشرق ، وهو سيل العيلاميين ، والثاني من الغرب ، وهو سيل العموريين الذين أسسوا المملكة البابلية السامية شمال مركز الامبراطورية السومرية الاكديّة ، متخذين بابل عاصمة لهم ، وكان



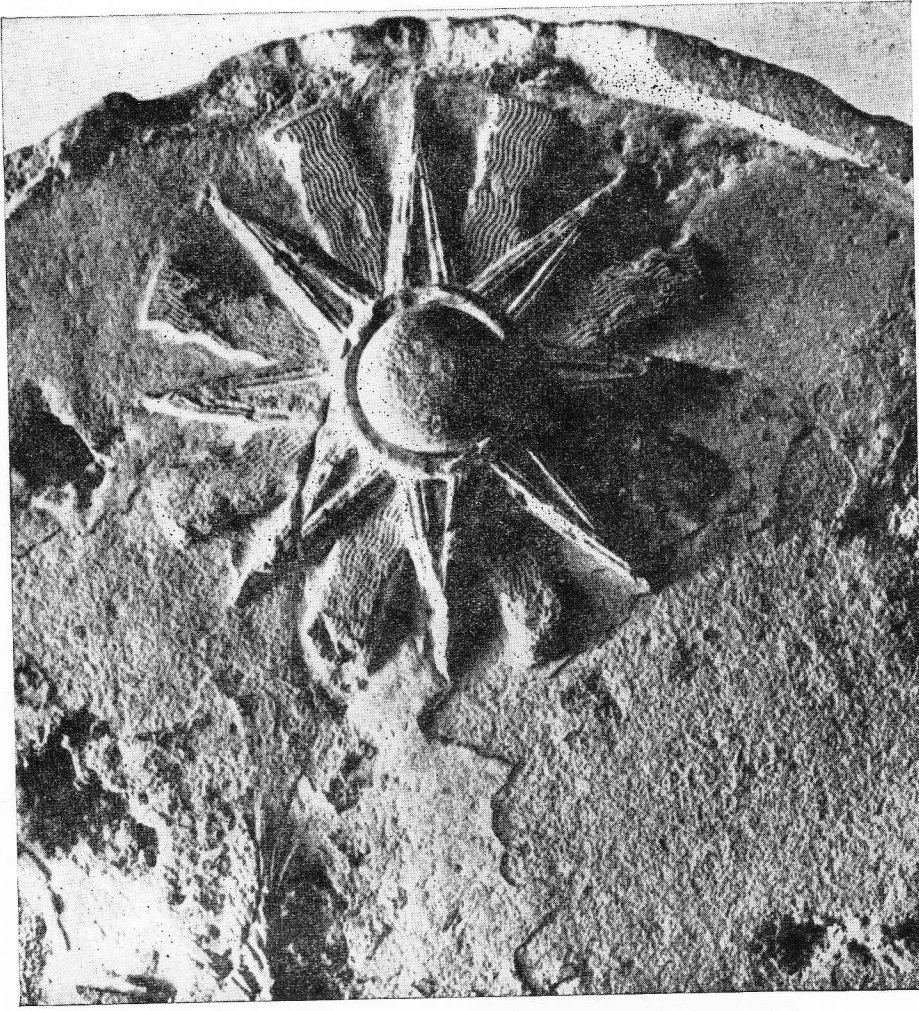
تمثال برونزي قد يمثل الملك
الذي سرجون أو حفيد
- نرام سن ، ويعود به
التاريخ إلى ٢٤٠٠ ق.م.
وكان اكتشف في نينوى .

البا بليون

الجزيرة العربية ميممة وجهها
طال شمال غربي سومر وبدأت
• واشتد الاحتكاك بين القوتين
مستمرة على أطراف سومر •
مد سلطانه الى سومر وقيم
آتسع نفوذها حتى شمل

قصيرة ، ومع ذلك فانها
نلف لنا آثارا جد خالدة ،
رام سن ، ملك أكد حوالي
و نحت بارز من الكرانيت
الملك وعلى رأسه خوذة
الالهية ، وأمامه زعيم الاعداء
سه تسانان لثور برأس آدمي
مد ابداع الاكديون نحت سفوح
دربندي گاوور « للملك نرام -

ما قبل الالف الثاني قبل



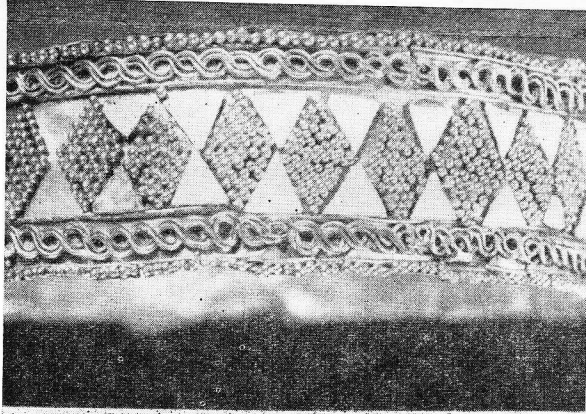
الجانب الاعلى من مسلة حجرية منحوتة يرمز الاله (شمش) اله الشمس سنة ٢١٠٠ ق.م.

ذلك في عهد حكم الملك الحكيم حمورابي حوالي سنة ١٨٠٠ ق.م. ،
وقد اندثرت لغة السومريين وبدأت اللغة البابلية .

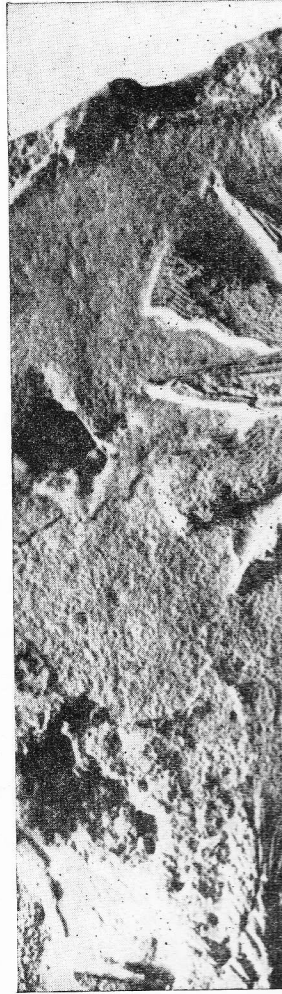
نهج ملوك بابل الجدد ، نهج من سبقهم في بناء الحضارة فني
الشرق ، وكونوا من تراث ماضيهم حضارة جديدة متميزة ، لها
قواعدها وأسسها الثابتة ، وساروا على هدى أسلافهم ، فكان الفن

بصورة عامة يميل الى المحافظة على طابعه التقليدي الرسمي ، نظرا
لتعنت الحكام وطمعياتهم ورضوخ القواعد والاساليب الفنية لمشيئة الكهنة
والملوك ، بوصفها أشياء مقدسة لا يمكن للفنان أن يحدد عنها أو عن
مواضيعها المفروضة على الفنان •

أن تسمية بابل قديمة • وأصلها « بابلو » أي باب الله • وكانت

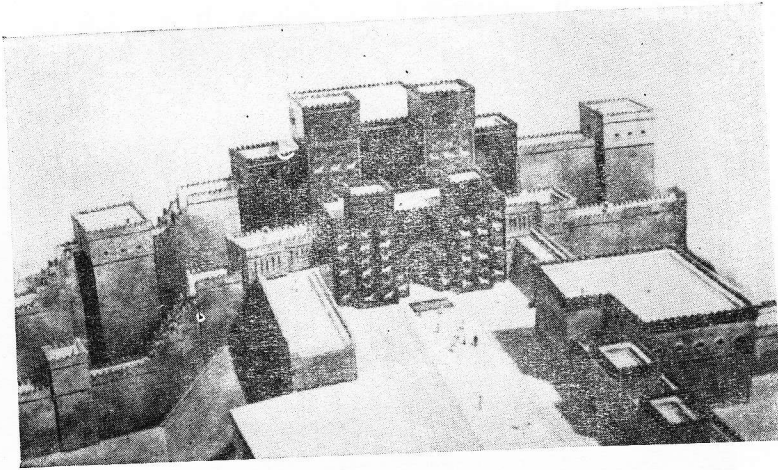


سوار من الذهب المطعم
بالاحجار الكريمة من عقرفوف
(تور كورينكالزو) في حدود
١٤٠٠ ق م •



الشمس سنة ٢١٠٠ ق م •

في حوالي سنة ١٨٠٠ ق م •
البابلية •
سبقهم في بناء الحضارة فني
ارة جديدة متميزة ، لها
مدى أسلافهم ، فكان الفن



نموذج مصغر لباب عشتار
 بابل كما يجب ان يكون على
 في الاصل من زمن نبوخذ نصر
 الثاني .

في زمن السومريين والاكديين مدينة صغيرة أشير اليها باسم
 « كادنكرا » في بعض اللوح الاكديّة التي تعود الى منتصف الالف
 الثالث ق.م. • ولم يكن لبابل آنذ شأن يذكر الا أنها اكتسبت
 عظمتها كما قلنا آنفا منذ حكم حمورابي وبقيت بابل بعد ذلك تتأرجح
 بين العظمة والسلطان وبين التخريب والمهانة حين غزا الحيثيون بابل
 في أواخر سلالة حمورابي ، ولم يمض وقت طويل على ذلك حتى
 اقتحم الكشيون مواقعهم وأخذوا موقع عقرقوف قرب بغداد الان
 (دور كوريكالزو) عاصمتهم ، حيث حكموا العراق عدة قرون
 ونهجوا في جميع فنونهم نهج السومريين والبابليين ، ولم يأتوا بجديد
 يذكر ، حتى شيدت مدينة « سلوقية » بعد موت الاسكندر فاندست
 بابل ونزح عنها أهلها •

العمارة

أن تدمير بابل على أيدي الفاتحين ، وآخرهم سنحاريب
 الاشوري ، الذي أحرقها ودمرها ، وسلط ماء الفرات على أنقاضها
 عند ثورتها على آشور وخروجها على سلطانه في أواخر القرن السابع

ق.م.م. ، أن أكثر الخرائب التي نشاهدها الان ترجع الى العصر البابلي الحديث (العصر الكلداني) • ولم تجر التنقيبات حتى الان في الجانب الثاني من المدينة ، في دوريتها القديم العموري والجديد الكلداني •

تقع عاصمة البابليين على جانبي الفرات قرب الحلة ، حيث يصل ضفتيها جسران من الحجر • وكان للمدينة سوران داخلي وخارجي ، وخذقان مغموران بالماء • وكان في بابل طريق رئيسي مقدس يخترق المدينة من شمالها الى جنوبها ويرتفع ١٢ مترا وزيادة عن مستوى المدينة العام • وكان هذا الطريق مرصوفا بالمرمر المنتظم ومن الجهة الجنوبية معبد المدينة الرئيسي • ويمر الطريق من بين أبراج باب عشتار المكسو بالفخار المزجج والمزين بـ ٥٧٥ ثورا وتينا وأسدا برزت فوق جدرانه ، وقد بناها الملك نبوخذ نصر الثاني (مات حوالي سنة ٥٦٢ ق.م.) وكانت هذه الحيوانات مصنوعة من الاجر المزجج بالالوان على ارضية زرقاء غامقة اوبلون فاتح محددة بخطوط سوداء تساعد في تحديدها وأبرازها • وكان في بابل كذلك صرح شامخ عظيم كالجبل هو برج مدرج فخم من سبع طبقات تحلبي جدرانه نقوش وتمائيل بارزة ومزججة • ويبلغ ارتفاعه حوالي ١٠٠ مترا، وقاعدته مربعة الشكل طول ضلعها ٩٦ مترا • ذاك هو برج بابل الذي ورد ذكره في العهد القديم • ويجوار البرج هيكل « مردخ » حامي حمى بابل • وتعطينا العمارة مثلا آخر على عظمتها في الجنائن المعلقة التي أنشأها نبوخذ نصر لزوجته ، ورفع الماء اليها من الفرات بأدوات تتناوب على أدارتها فرق من الرقيق • ويبلغ ارتفاعها حوالي الـ ٢٥ م • وقد تطورت الزقورة في العهد البابلي وازدادت رشاقة وارتفاعا • وكانت طبقاتها تستعمل بالاضافة الى وظيفتها في رصد الكواكب المعروفة عند

نموذج مصغر لباب عشتار في بابل كما يجب ان يكون عليه في الاصل من زمن نبوخذ نصر الثاني •

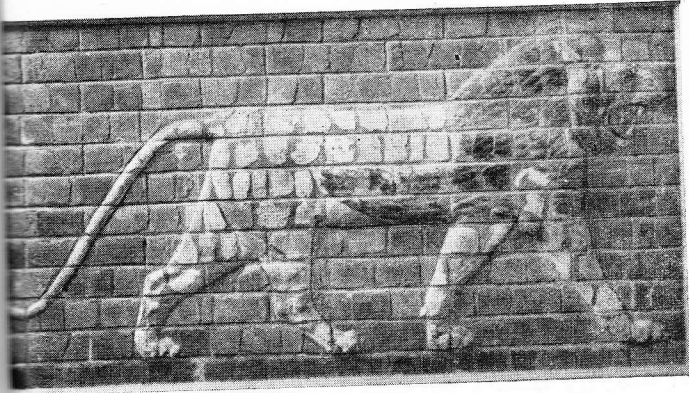


صغيرة أشير اليها باسم
لتي تعود الى منتصف الالف
أن يذكر الا أنها اكتسبت
وبقيت بابل بعد ذلك تتأرجح
المهانة حين غزا الحيثيون بابل
س وقت طويل على ذلك حتى
عقرقوف قرب بغداد الان
كموا العراق عدة قرون
والبابليين ، ولم يأتوا بجديد
بعد موت الاسكندر فاندرست
حين ، وآخرهم سنحاريب
ط ماء الفرات على أنقاضها
ظانه في أواخر القرن السابع

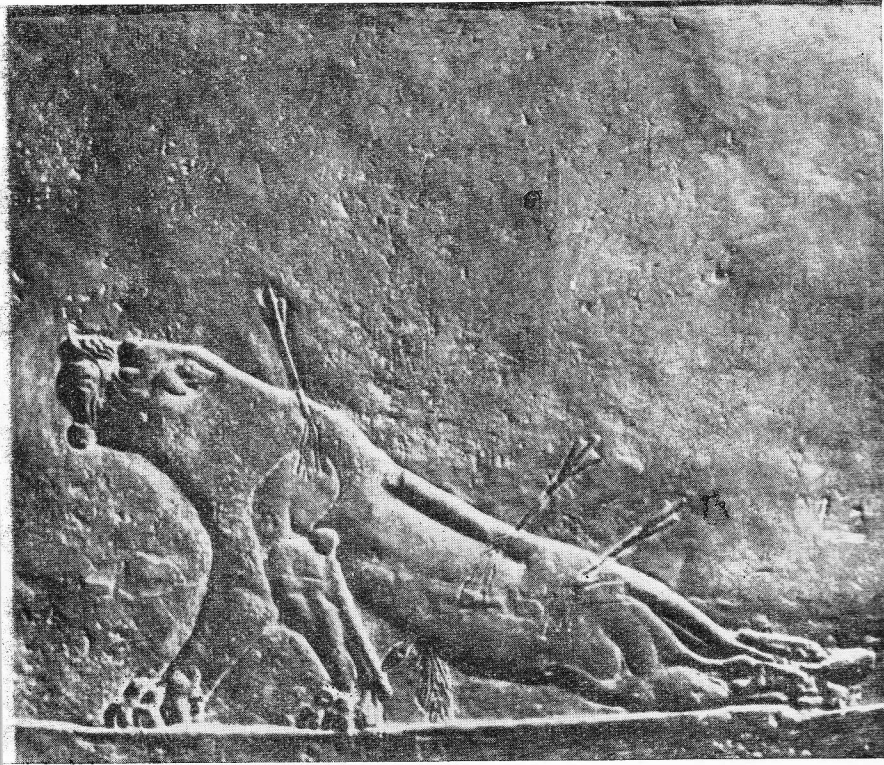
البابليين ••• وقد عثر مؤخرا على الملهي اليوناني الذي أمر بنائه الاسكندر الكبير أو أحد خلفائه وهو يحمل كتابة أغريقية ، ومن بقاياه فناء نصف دائري يقابله المسرح • وبالقرب من بابل ومن مدينة الحلة اليوم موقع تاريخي مهم هو (برس نمرود) نسبة الى بورسبا أو بارسبا ، الاسم الاصلى البابلي ، وكانت امتدادا لبابل حيث ازدهرت الحضارة فيها وخصوصا في عهد نبوخذ نصر الكلداني ، واتخذت مركزا لعبادة آله الحكمة المشهور في حضارتنا القديمة « نبو » الذي يحمل موكبه في رأس السنة البابلية الى بابل حيث يجتاز شارع المواكب الرئيسي •

ان ما نشاهده الان من هذه الضاحية البابلية هو بقايا الزقورة العالية لدرجة ، والمبينة بالاجر والي تعتبر أهم من زقورة أور المقير والوركاء وعقر قوف •

النحت تعتبر كل النماذج التي كشف النقاب عنها بأن النحت البابلي يميل نحو الجمود والاهمال ، ويلجأ الى السهولة أحيانا وخصوصا الحركات والتعبير عن التفاصيل ومضمونها ، وكان تماثيل الاسرى كلها



نحت بارز من الآجر المطل بالميناء يمثل اسدا وهو احد الاسود التي كانت تزين جانبي شارع المواكب في بابل •



نحت بارز للبوء الجريجة
من حوتات قصر الملك آشور
بنيال في نينوى من القرن
السادس قبل الميلاد .

• صبت عن قالب واحد •

كان النحت البارز في بابل أكثر شعبية وحياة • وكان متأثرا
بالفن السومري ويعتبر امتدادا له • وقد بلغ الفنان البابلي في نقوش
الحيوان مبلغا كبيرا من الصدق في التعبير ودقة الملاحظة ، فهو بحق
يعتبر من أشهر وأبرع نحاتي الحيوان في الحضارات القديمة • أما
أسد بابل فقد عثر عليه في أحد قصور الملك نبوخذ نصر مع تحف
كثيرة أخرى يرجح أنها من جملة الغنائم التي عاد بها هذا الملك من
حروبه مع الاقوام المناوئة له • وللاستاز طه باقر رأي جديد صائب

اليوناني الذي أمر ببنائه
يحمل كتابة أعريقية ، ومن بقاياها
القرب من بابل ومن مدينة الحلة
رود) نسبة الى بورسبا أو بارسبا ،
الابل حيث ازدهرت الحضارة
مداني ، واتخذت مركزا لعبادة آله
« نيو » الذي يحمل موكبه في
شارع المواكب الرئيسي •

نية البابلية هو بقايا الزقورة العالية
م من زقورة أور المقير

النقاب عنها بأن النحت البابلي
الى السهولة أحيانا وخصوصا
نها ، وكان تماثيل الاسرى كلها



ان شرائع حمورابي المكتوبة بالاكديية على حجر أسود يبلغ ارتفاعه ثمانى أقدام لها أهمية كبيرة • فقد أستنبط منها علماء القانون تطور الشرائع ، وعلماء الاجتماع النظم الانسانية ، وفقهاء اللغسة الاصطلاحات والتبويب • وبالإضافة الى ذلك فأن بعضا من مبادئ شريعة حمورابي ما زال قائما حتى الان تسمود تنظيم المجتمعات الحديثة ، وقد كشفت هذه الشرائع بعثة فرنسية في مدينة « السوس » عاصمة العيلاميين الذين استولوا على هذه المسلة مع غيرها من نفائس الاثار كشرة ضخمة حين هجومهم على بابل •

تحتوي المسلة على دياجة تذكر تكليف الالهة لحمورابي بنشر العدل بين أفراد الشعب ، ثم النصوص القانونية وعددها يربو على ٢٨٠ مادة ، ثم الخاتمة التي يوجه فيها حمورابي لعنة الالهة لكل من يشوه أو يبدل من النصوص الانفة الذكر • وفي أعلى المسلة نحت بارز يمثل الملك حمورابي أمام اله العدل وهو اله الشمس وهو يستلم منه الشرائع • وتنقسم مواد هذه الشريعة الى ثلاثة أقسام :- (١) المرافعات (٢) المعاملات (٣) الاحوال الشخصية •

ولقد سبقت قوانين حمورابي القديمة نصوص متفرقة أخرى ، منها ما يتعلق بالمعاملات التجارية والادارية ، التي أكتشفت في تل حرمل ، كما دلنا التنقيبات على وجود الواح قانونية منذ عهد سلالة أور الثالثة كشريعة الملك أورنمو ، التي كانت مصدرا مهما لشرائع حمورابي •

كما وجدت في تل حرمل شريعة الملك « بلالاما » التي تزيد على الخمسين مادة ، وهي غير واضحة التفاصيل ، وتشبه في تبويبها مسلة حمورابي ، من حيث الديباجة والمواد والخاتمة • والراجح أن حمورابي قد أستفاد منها في تشريع قوانينه •

وكذلك عشر أخيرا على كسر من الطين يحمل نصوصا قانونية ،
تشير الى أن مسألة نصبت في مدينة « نفر » محتوية على مواد قانونية
لها أهمية عظيمة ، مهدت السبيل الى امتداد تدوين القانون في العراق
القديم •

كل هذا يبرهن بصورة واضحة على قدم وادي الرافدين فسي
تنظيم المجتمع على أساس بث العدل وتنظيم العلاقات المالية والشخصية
بين الأفراد •

الأسس

ساميون جاؤا الى العراق من جزيرة العرب في أواخر الألف
الثالث قبل الميلاد ، وكونوا لهم امبراطورية شاسعة الاطراف في الألف
الأول قبل الميلاد ، وكانوا أشداء نظرا لطبيعة أرضهم القاسية الجبلية
وظروفهم المعاشية، محاربين قساة برعوا كثيرا في استعمال أساليب الحرب
الفنية في غزواتهم وفتوحاتهم ، وكانوا أول من عمم ووسع استعمال
العربات والحديد في الحروب وفي الحياة العامة وأصول الحصار
واخلاء المدن والهجرات واحلال سكان آخرين بدلهم •

بلغ النحت شاوا بعيدا من الجمال الفني المستمد من فنون سومر
وأكد وبابل • فن يميل الى الزخرفة بروح شرقية وأساليب قوية
التعبير ، استطاعت أن تمد تقاليدها وتؤثر في فنون قديمة جاءت بعدهم،

دية على حجر أسود يبلغ
قد أستنبط منها علماء القانون
الانسانية ، وفقهاء اللغة
ذلك فأن بعضا من مبادئ
لان تسود تنظيم المجتمعات
فرنسية في مدينة « السوس »
المسلة مع غيرها من نفائس
بابل •

ككليف الالهة لحمورابي بنشر
قانونية وعددها يربو على ٢٨٠
ابي لعنة الالهة لكل من يشوه
في أعلى المسلة نحت بارز يمثل
الشمس وهو يستلم منه
ثلاثة أقسام :- (١) المرافعات

يتم نصوص متفرقة أخرى ،
رية ، التي أكتشفت في تل
الواح قانونية منذ عهد سلالة
كانت مصدرا مهما لشرائع

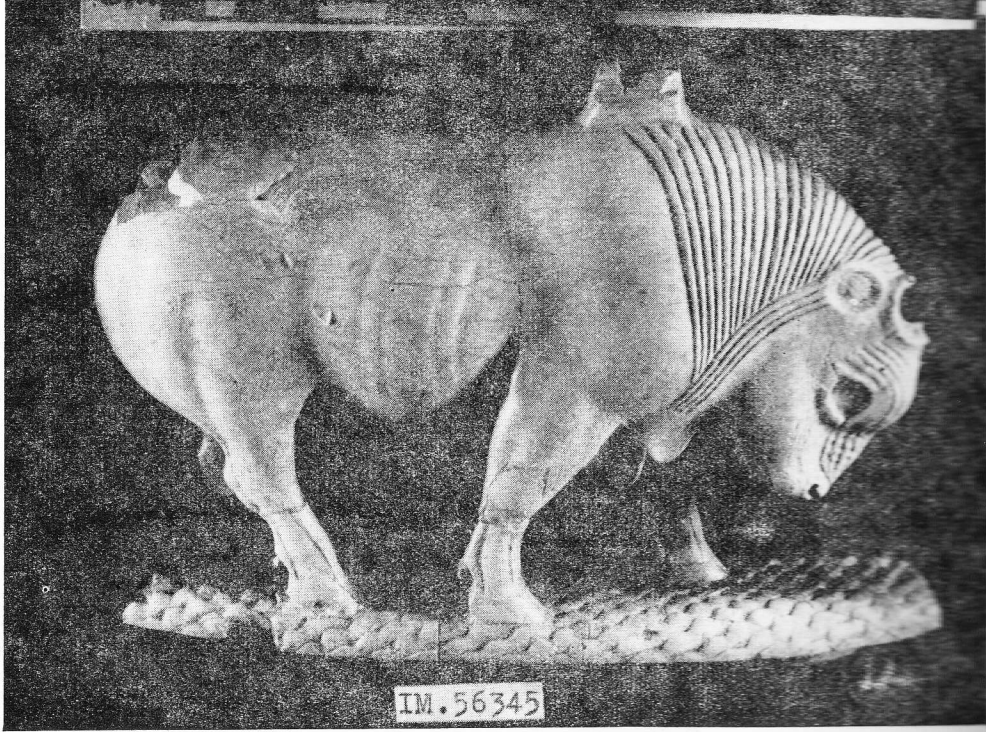
الملك « بلالاما » التي تزيد
تفاصيل ، وتشبه في تبويبها مسألة
والخاتمة • والراجح أن
نبنه •

كالفنون الإيرانية واليونانية ، أو في فنون حديثة
كما نرى اليوم في اتجاه بعض النحاتين الذين
يولون فن آشور قسطا كبيرا من التقدم
والتعظيم • وهل هناك أروع من الخيل المطاردة ،
أو اللبوة الجريئة ، التي اكتشفت في قصر آشور
بانيبال في نينوى ، أو مناظر صيد الملوك للأسود
الضارية ، تارة تخرج من مكنها وتستظل
بالأشجار وغيرها يئن تحت وابل النبال وتطوؤها
حوافر خيل الملوك والقادة الأشوريين ، أو
النحوت العاجية المطعمة بالذهب ، والنحوت
البارزة التذكارية في سفوح جبالنا الشمالية ،
وأشهرها منحوتات مله ميركي في مانكيش ،
ومنحوتات معلنايا قرب قضاء دهوك ، ونحوت
أخرى قرب قرية القوش ، كل هذه روائع من
فنون ما زالت تحتل المنزلة الأولى بين فنون
العالم دون منافس ، رغم توالي العصور وتقدم
الفنون ويعرف جل نقاد الفن ومؤرخيه •



لوحة من العاج دقيقة الصنع
تمثل الملك آشور ناصر بال
اكتشفت في نمرود ويرجع
تاريخها الى اواسط القرن
التاسع قبل الميلاد •

يحاول الفنان بسميله الى النقش أن يبالغ في إبراز العضلات والتعبير عن الوجه والأشياء والنبات ، تعبيرا زخرفيا بعيدا عن الطراوة والحيلة • وهناك خصائص أخرى منها أن حجم الشخص المهم في اللوحة الآشورية كان أكبر من غيره من الأشخاص ابرازا لاهميته ، وهو تقليد جاء به السومريون والأكديون كما كانوا ينقشون الماء بخطوط متوازية متعرجة أو منكسرة تتخلله سمكات عادة ، وهو أسلوب أخذ به الايرانيون عن الآشوريين وسلموه بدورهم الى الفن الاسلامي ، حيث يظهر في صور الجدران بسامراء وفي الكتب المصورة من مدرسة وادي الرافدين في العصور الوسطى الاسلامية التي سنجيء على



قطعة عاجية آشورية تمثل ثورا من نمرود يقدر زمنها بالقرن الثامن ق.م.

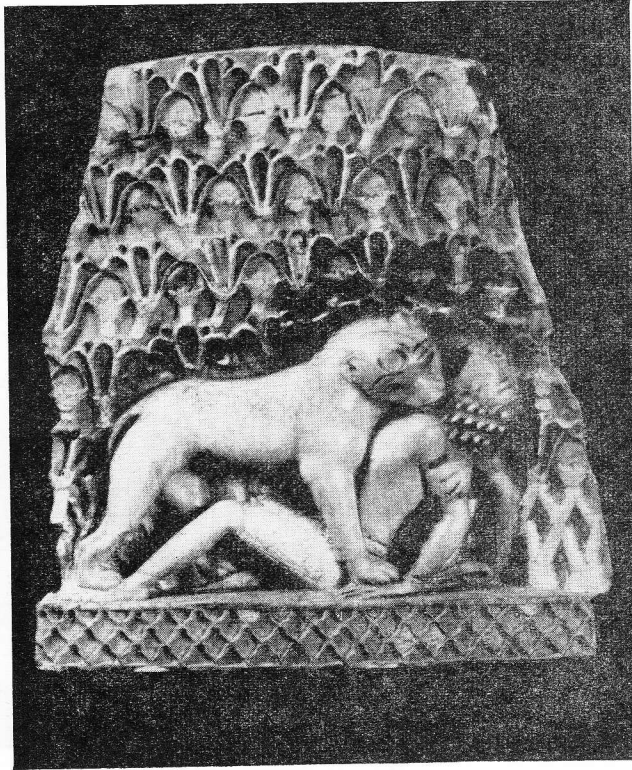
واليونانية ، أو في فنون حديثة
أتجاه بعض النحاتين الذين
ر قسما كبيرا من التقدم
نالك أروع من الخيل المطاردة ،
ة، التي اكتشفت في قصر آشور
أو مناظر صيد الملوك للأسود
خرج من مكنها وتستظل
يثن تحت وابل النبال وتطوؤها
ك والقادة الآشوريين ، أو
لمطعمة بالذهب ، والنحوت
في سفوح جبالنا الشمالية ،
وتات مله ميركي في مانكيش ،
قرب قضاء دهوك ، ونحوت
ة القوش ، كل هذه روائع من
حتل المنزلة الاولى بين فنون
س ، رغم توالي العصور وتقدم
جل نقاد الفن ومؤرخيه •

أن نوجز خصائص النحت
ي حافظ تقريبا على تقاليد ،
ه ، بأنه فن صلد يعبر عن طبيعة
ن واقعي بروح زخرفية ماهرة
جاء القطعة الفنية • فأشكال
عيفة لا حيوية فيها • اذ

ذكرها ••• ان التقاليد الفنية الاشورية تظهر في أي قطعة تقع بين
 أيدينا • ونظرة واحدة الى ثور مجنح ترينا عظمة هذا الفن في كل
 جزء من أجزاء هذا المنحوت • فالعيون قاسية يقظة • والعنق منذر
 بالشر والجبروت • والاقدام ضخمة على سطح الارض تحرس داخل
 القصور باسطورتها وحكمتها وجلالها •

العمارة :

بالرغم من طبيعة الارض الصخرية ، فقد استعمل الاشوريون
 اللبن كمادة أساسية لمبانيهم مع واجهات من الحجارة ، كما ورثوا
 الأقواس والعقود من أهل الجنوب مع بعض التعديل في اقامة أعمدة

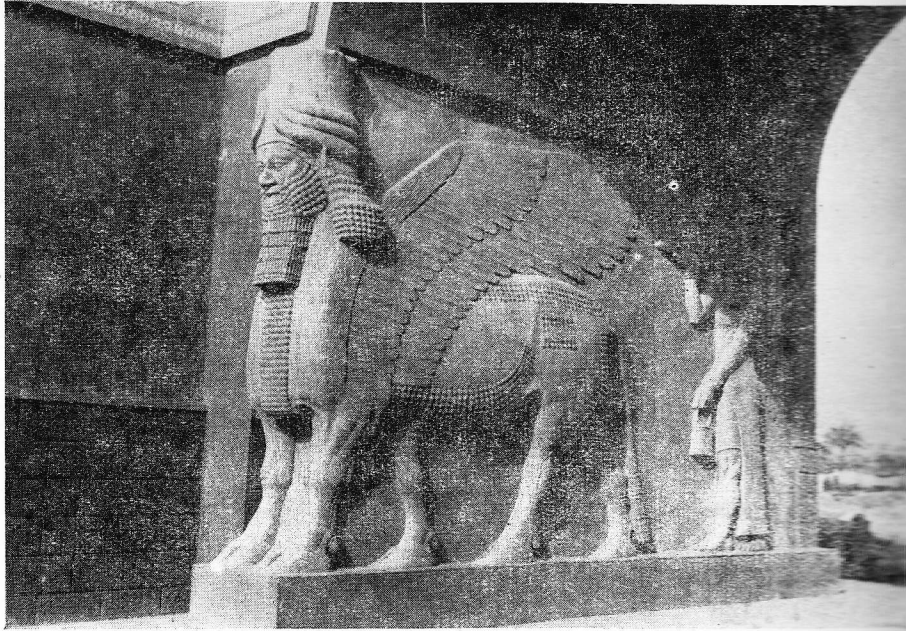


لوح من العاج يمثل نحتا
 بارزا مطعما بالذهب والعقيق
 واللازورد من نمرود ويرجع
 تاريخه الى حوالي ٧١٠ ق م •
 محفوظ في المتحف العراقي
 وهو يمثل امرأة نوبية
 تفترسها لبوة •

لقد كان السائد بان هذه
 الصناعة (تطعيم العاج
 بالذهب) هي خاصة باليونان
 الا ان الاستاذ طه باقر يثبت
 خلاف ذلك ويدلل باصلها
 الآشوري ومن شمال العراق •

كانت السبيل الاول للتيجان الايونية ، التي نشاهدها عند الفرس واليونان • وكانت مبانيهم تحتل مكانا واسعا وتعلو الى طبقتين أو ثلاث ، وتقوم على حراسة مداخلها وخصوصا القصور الملكية تماثيل حيوانات بعضها خرافي (الثور المجنح) او الاسد المجنح ، أما صالاتها فكانت أحيانا مكسوة بطبقة من الذهب أو الفضة أو النحاس ومرسومة بمناظر طبيعية وأكثر أعمدة صالاتها مكسوة بنحوت بارزة مطروقة على نحاس رقيق تمثل القصص والحياة الاجتماعية الاشورية •

كانت خاتمة آشور بهجوم الميديين والبابليين (الكلدانيين) بقيادة والد يختصر عليها في نهاية القرن السابع قبل الميلاد ، حيث ضربت نينوى وأشعلت النار في المدينة وذبح أهلها وسيقوا أسرى ونهبت القصور ودمرت ، وكان ذلك آخر العهد باشور العظيمة •



احد الثيران الاشورية المجنحة المشهورة من خرسباد ويعود تاريخه الى ٧١٠ ق.م.

تظهر في أي قطعة تقع بين رينا عظمة هذا الفن في كل قاسية يقظة • والعنق منذر سطح الارض تحرس داخل

ية ، فقد استعمل الاشوريون من الحجارة ، كما ورثوا بعض التعديل في اقامة أعمدة

لوح من العاج يمثل نحتا بارزا مطعما بالذهب والعقيق واللازورد من نمرود ويرجع تاريخه الى حوالي ٧١٠ ق.م. محفوظ في المتحف العراقي وهو يمثل امرأة نوبية تفترسها لبوءة •

لقد كان السائد بان هذه الصناعة (تطعيم العاج بالذهب) هي خاصة باليونان الا ان الاستاذ طه باقر يثبت خلاف ذلك ويدلل باصلها الآشوري ومن شمال العراق •



تمثال بارز لالهة القمر وقد
اكتشف سنة ١٩٥١ في الحضرة
ويرجع تاريخه الى ٢٠٠ م

الحضر

خرائب وأطلال قصور وأسوار ومعابد تتجمع في قلب الجزيرة
في رأس وادي الثرثار الضحل ، وعلى بعد ١٤٠ كيلومتر
جنوب غربي الموصل ، وعلى بعد ٧٥ كم غربي القيارة •
نشأت المدينة في القرن الاول ق.م • كحصن يحمي ويمون



تمثال بارز لالهة القمر وقد
اكتشف سنة ١٩٥١ في الحضرة
ويرجع تاريخه الى ٢٠٠ م .

جانب من قوس الايسوان الجانبي الصغير للمعبد الرئيسي في الحضرة ويظهر
في تحت بارز تغليدا لذكرى الفنان برنيني وعائلته وهو المهندس والمعمار الذي أشاد
الله من الالهة نينا (نينوى) بكتابة ارامية والاسماء الواردة عربية قبل الاسلام هي
« تيب » و « بعش » و « ادا » .

مابد تتجمع في قلب الجزيرة
على بعد ١٤٠ كيلومتر
غربي القيارة .

• كحصن يحمي ويمون

طرق القوافل من الغرب الى الشرق ، وبالعكس بين الامبراطوريتين
الساسانية والرومانية • وسرعان ما عظم شأن الموقع واتسع لتصبح
مدينة جبارة استطاعت أن ترد غزوات قوية عديدة • فلتد وطئت
أقدام تراجان الروماني أرض الحضرة ، حيث عبر لاختراع الفرس
سنة ١١٥ م ، وثارت المدينة وطردت الفاتح فرجع القهقري ،
ولكن سفروس أعاد الكرة سنة ١٩٨ م وحاصرها ، وأخفق في
الاستيلاء عليها بعد أن تمردت جيوشه عليه • ولكن مقاومة الحضرة
الباسلة تداعت بعد الحصار الطويل الشاق الذي ضربه سابور الاول
عليها ، فدخلها وضرب قصورها وحصونها وقتل أهلها ونهب أموالها
وكنوزها سنة ٢٥٠ م •

تشتمل الحضرة على معابد وبيوت للسكن وحمامات عامة وسطها
القصر والمعد المركزي للمدينة ، وهو أكثر الآثار شخوصا في الوقت
الحاضر ، ويحيط بالمدينة سوران طول الخارجي ٨ كم تقريبا والداخلي
حوالي ٦ كيلومترات •

وتتميز العمارة في الحضرة بكون مادتها الاولى الحجر المصقول •
أما طراز البناء فجديد مهضوم قوامه حضارة وادي الرافدين
والحضارات الوافدة الاخرى كاليونانية والرومانية والارمانية • ويحتمل
وجود تأثيرات هندية أيضا • ان أول من عنى بالحضرة هو العالم الالماني
البروفسور « أندره » ، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الاولى ، الا
أن مديرية الآثار العامة التفتت الى المدينة الخالدة وبدأت بالتنقيب فيها
منذ سنة ١٩٥٠ حتى ١٩٥٥ ، فعشرت على آثار كثيرة جدا ، منها
منحوتات كاملة وبارزة للملوك والالهة والكهنة وعامة الناس ، وفيها
سنة تماثيل للاله هرقل ، وتماثيل لاله السلم والحرب ولاله العواصف
والرعد ، كما عثر على نحت بارز في أسفله كلب بثلاثة رؤوس معروف



لوح من الحجر وجد في احد معابد الحضرة يمثل
(اله الشمس) ببزته العسكرية من القرن الاول الميلادى .

عند اليونان كحارس دائم لاله ما
تحت الارض الواقف بجواره
والمسك بمقوده ، والى يساره
زوجته بحجم صغير ، وعلى رأسها
شارة الحضرة وهي النسر . كما
عثر على آثار أخرى منها مجاميع من
الوانسي الفخارية والخزفية
والزجاجية ، ومصايح زيتية ومشاعل
للنار والبخور من الرخام وتحف
وحلى كثيرة . كما أهدى الى
اكتشاف عدد كبير من المسكوكات
الحضرية والرومانية والفريسية
فضية وذهبية ونحاسية وبأشكال
مختلفة . وقد وجدت رقوق والواح
مكتوبة هدت الى معرفة بعض ما كان
غامضا من شأن الحضرة العربية



لوح من الحجر يزين احد معابد الحضرة يمثل النسر
وعو رمز الحضرة وامامه راية الحضرة المؤلفة من رموز تمثل
الكواكب الخمسة المعروفة: ذلك والشمس أو القمر
وعو من القرن الاول الميلادى

وبالعكس بين الامبراطوريتين
شأن الموقع وأتسع لتصبح
قوية عديدة . فلتد وطئت
، حيث عبر لاختضاع الفرس
القاتح فرجع القهقري ،
م وحاصرها ، وأخفق في
عليه . ولكن مقاومة الحضرة
الذي ضربه سابور الاول
ونها وقتل أهلها ونهب أموالها

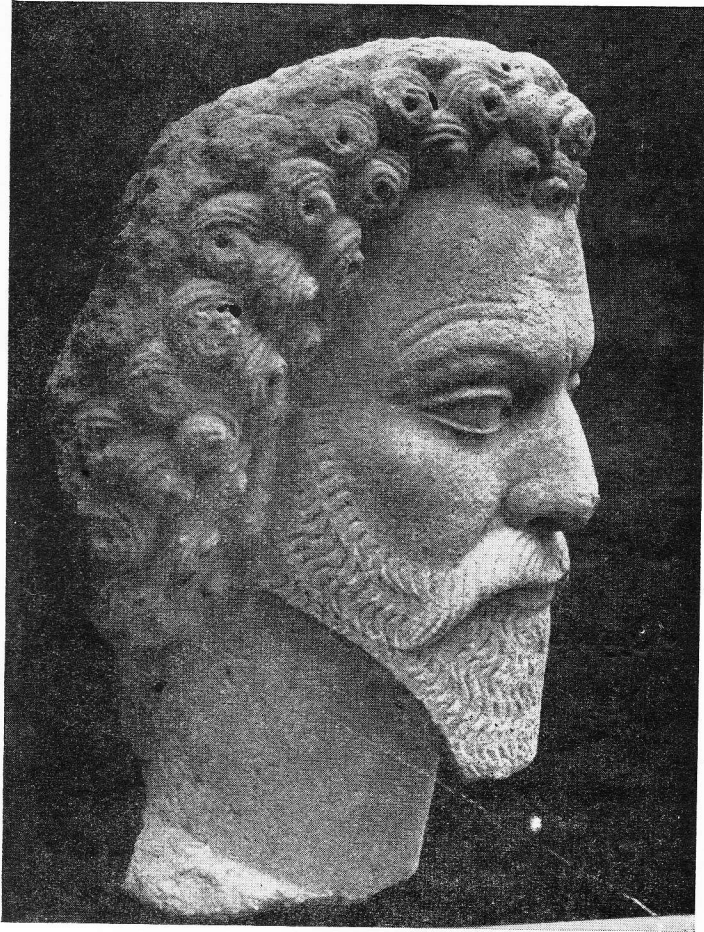
للسكن وحمامات عامة وسطها
أكثر الأثار شخوصا في الوقت
الخارجي ٨ كم تقريبا والداخلي

مادتها الاولى الحجر المصقول .
حضارة وادي الرافدين
والرومانية والایرانية . ويحتمل
عنى بالحضرة هو العالم الالمانى
الحرب العالمية الاولى ، الا
الخالدة وبدأت بالتنقيب فيها
على آثار كثيرة جدا ، منها
والكهنة وعامة الناس ، وفيها
السلم والحرب ولاله العواصف
كلب بثلاثة رؤوس معروف

ما قبل الاسلام • ونأمل استمرار تلك التتقيات لتكشف لنا حقائق
أخرى عن هذه الفترة المهمة من تاريخ العراق • ان جل آثار الحضرة
المكتشفة معروض الان في متحف الموصل والمتحف العراقي ببغداد •



نحت من الحجر يمثل اميرة عربية من اميرات
الحضرة المسماة « ابل بنت جبل » القرن
الاول للميلاد •



رأس تمثال من الحجر دقيق
الصنع يمثل احد نبلاء الحضرة
وعتاز بسيمائه العربية
من القرن الاول للميلاد .

التنقيبات لتكشف لنا حقائق
العراق • ان جل آثار الحضرة
سل والمتحف العراقي ببغداد •

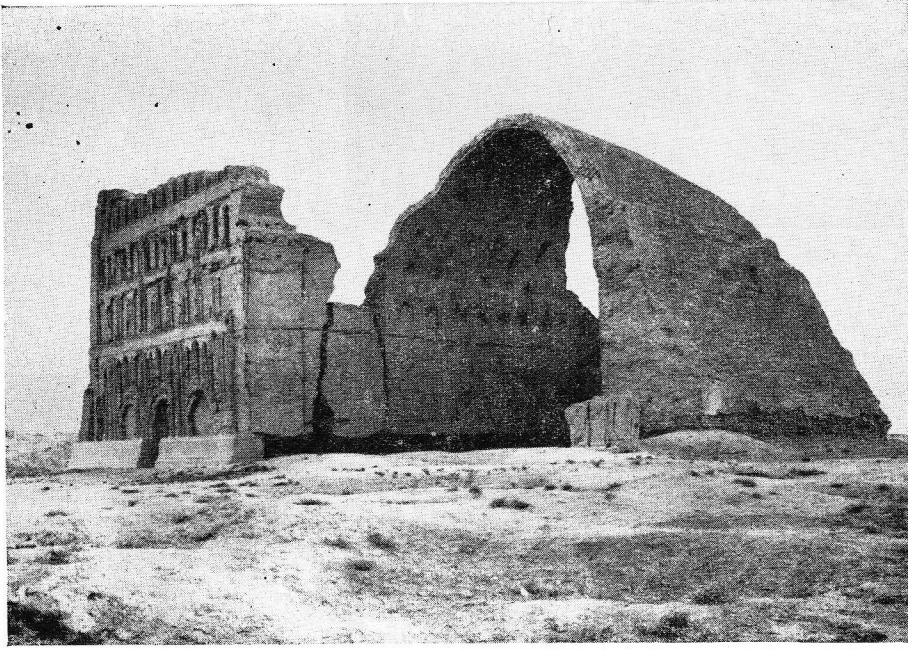
من الحجر يمثل اميرة عربية من أميرات
السماة « ابل بنت جيل » القرن
للميلاد •

الساميون

امبراطورية ايرانية اقطاعية مدت نفوذها الى العراق واتخذت
من المدائن (طيسفون) عاصمة شتوية لها ومركزا مهما لجيوشها

واثرت في فنون العراق اللاحقة • ولذا يجدر بنا أن نقول شيئاً عن
الفن الساساني ، الذي يعتبر حلقة الوصل بين الفن الاسلامي وبين
الفنون الشرقية القديمة ، عراقية كانت أم فارسية • أسسها الامبراطور
أردشير ، الذي لم يكن من سلالة الملوك ، فقد تدرج في المناصب
العسكرية واعتلى العرش عنوة بعد أن قاتل القرثيين بجيش صغير
وأخضعهم لنفوذه ، وتوالى استيلاؤه على أقسام أخرى ومنها العراق ،
سنة ٢٢٦ م • بقيت هذه السلالة في حكمها حتى أنخذلها أمام الدعوة
العربية الاسلامية الجديدة •

لقد جلبت لنا العمارة الساسانية من جديد الاهتمام بالاقواس
والطوق والقباب التي أظهرت الابنية الرومانية والقرثية والتي عممها
وأستعملها بكثرة الساسانيون •



طاق كسرى احد قصور الساسانيين ولعل مشييده شابور الاول القرن الثالث الميلادي •

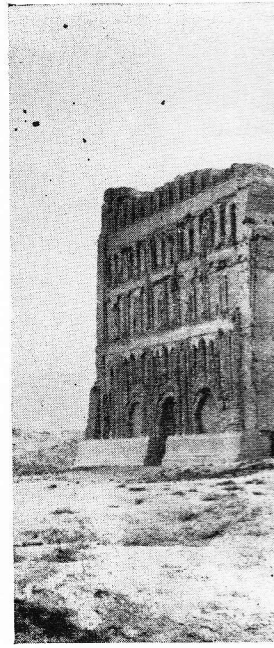
لم يبق الزمان على كثير من هذه العمائر الفارسية ، نظرا لضعف مواد البناء الاساسية ، فقد اختار المعمار الساساني الطابوق والجص كعناصر أساسية لتشييد مبانيه • ونظرا لسهولة عمل هذه المواد وجدنا الملوك يهجرون قصور أسلافهم لينوا قصورا جديدة • وبالرغم من ذلك حفظ لنا التاريخ أمثلة ناطقة عن هذه الفترة في العراق ، وأخصها بالذكر طاق كسرى قرب بغداد ، ويعتبر أكبر طاق معقود بالطابوق والجص في العالم • ويبلغ ارتفاعه ٣٧ مترا وعرض فتحة القبو ٢٥ر٦٥ مترا • ويمثل القسم المركزي من القصر الملكي الذي بناه شاپور الاول كقاعة للعرش وللاحتفالات الكبرى •

أما النحت والنحت البارز فهناك أمثلة كثيرة عليه في نقشى رستم ونقشى رجب وطاقي بستان وغيرها من النحوت البارزة الناجزة ••• ان تلك القطع الفنية ترينا بمجموعها مبلغ تآثر الفن الساساني بالفنون الشرقية القديمة كالاخميني الفارسي (٥٣٨ - ٣٣٠ ق م •) والاشوري ، وعلامات هذا التأثير ظاهرة في سمنة الوجوه واللحي الطويلة المدرجة ، والطابع الزخرفي العام ، وهيئات الاشخاص والحيوان ، وحتى نفس مواضيع النحوت • غير أن الفنان الساساني أضاف الى ذلك بساطة كبيرة ومرونة ظاهرة متجنباً التعقيد والعمق في أسلوبه •

أما التصوير ، فقد برع الساسانيون فيه ولعلمهم تأثروا بالرومان ، يشهد على ذلك أسلوب عرض الصور موضوعها ومواقع رسمها كما هي الحالة في أروقة الحمامات • كما أنهم عموما هذا الفن في قصورهم وصلاتهم ويحدثنا التاريخ ، على لسان البحري الشاعر العباسي ، عن اعجابه بالصور الجدارية التي كان يزخر بها ايوان كسرى • وفي الفنون الصغرى ، فقد أبدع الفنان الساساني في تزيين الاواني وعمل

يجدر بنا أن نقول شيئا عن
مل بين الفن الاسلامي وبين
م فارسية • أسسها الامبراطور
ك ، فقد تدرج في المناصب
قاتل الفرثيين بجيش صغير
أقسام أخرى ومنها العراق ،
سما حتى أخذها أمام الدعوة

من جديد الاهتمام بالاقواس
لرومانية والفرثية والتي عممها



القرن الثالث الميلادي •

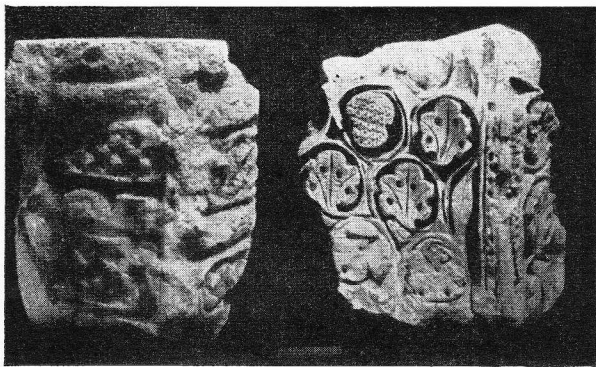
الحلى وأدوات الزينة والسيراميك والتحف المعدنية والأسلحة
والسجاد



افريز ساساني من الجبس
تتوسطه صورة شخص .

الفزلايسلا في العراق

بدأت جحافل المسلمين تتجتاح العراق وتقوض دعائم الامبراطورية
الساسانية حتى استتب لها الامر وأصبح وادي الرافدين تابعا لعاصمة

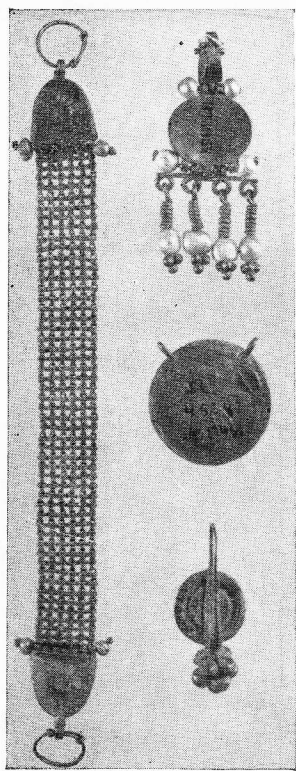


الخلفاء الراشدين ثم ولاية تابعة الى خلفاء بني أمية حتى سنة ٧٥٠ م ، حيث نجحت ثورة أبي العباس السفاح الذي أقام دولة بني العباس ،

زخارف بنايية من الجبس وجدت بالحويصلات في سامراء من القرن التاسع للميلاد (الثالث للهجرة)

التي دامت حتى سقوط بغداد على أيدي الغزاة المغول سنة ١٢٥٨ م •

افريز ساساني من الجبس تتوسطه صورة شخص •



مجموعة من الحل من اليهود الفريية (القرنين الاول والثاني الميلادي) •

لم يكن للعرب الغزاة المتدققين من الصحارى المتاخمة للبحر الاحمر فن متبلور ، وحينما جاء الاسلام حطم الصور والتمائيل المكرسة للعبادة ، تأكيدا على الايمان بالوحدانية التي جاء بها الدين الجديد ، وكفرا بالوثنية التي كانت سائدة آنذاك • ولا بد لنا هنا من الاشارة الى النتائج السلبية لهذه الحملة التي أثرت في فن التصوير في بداية القرن التاسع الميلادي بحجة احاديث منسوبة الى الرسول تحرم تحريما قاطعا الصور والتمائيل التي تمثل الانسان والحيوان • وقد ظلت هذه الفكرة سائدة حتى بداية القرن العشرين حين انبرى لها المؤرخون ونقاد الفن فاشبعوها بحفا وتحميصا حتى ثبت بطلانها وخطأ

ق وتقوض دعائم الامبراطورية وادي الرافدين تابعا لعاصمة

مدونيتها ، الذين قيدوا الفنان الاسلامي وأجبروه على الانصراف عن الرسم والنحت الى الخط والزخرفة وغيرهما من الفنون الصغرى • ونظرا لاهمية التصوير الاسلامي في العصر العباسي فستتناوله بالدرس • ويتمثل في قسمين :

(١) الصور الجدارية في سامراء •

(٢) فن تصوير الكتاب المتمثل في المدرسة العراقية في القرون الوسطى الاسلامية •

التصوير على الجدران في سامراء

أسس سامراء الخليفة المعتصم عام ٨٣٦ م ، فجمع مهرة الصناع والفنانين من كل حذب وصوب حتى من الصين كما يقول المؤرخون العرب ، ولم ينته هذا المشروع الا بانقضاء سبع (خلافات) جاءت بعده فأصبحت سامراء جنة العلماء والفنانين ، خصوصا في عهد الخليفة المتوكل ، الذي شيد قصر الخلافة والجامع الكبير المسجد الجامع ، الذي ما زالت أسواره ومئذنته الملوية قائمة حتى اليوم •• الا ان مجد سامراء زال بعد هجر المعتمد لها وانتقال بلاطه الى بغداد ، حوالي ٨٨٥ م حيث دب الخراب اليها ونزح سكانها عنها ، فاندurst الا المسجد الجامع ومنارته المشهورة بالملوية ، التي يرتقى الى قمته بسلاسل حلزونية يظهر عليها تأثير الزقورات العراقية المتقدمة وجامع ابي دلف واطلال أخرى • وفي بداية القرن الحالى عن لبعض العلماء التنقيب عن خفايا هذه المدينة الاقطاعية الواسعة فجاءها العالم الفرنسى (هنري فيوليه) ثم أعقبه في سنة ١٩١٠م العالمان الالمانيان سار وهرزفلد ، وكشفا عن بعض قصور الامراء والقواد ووجدا



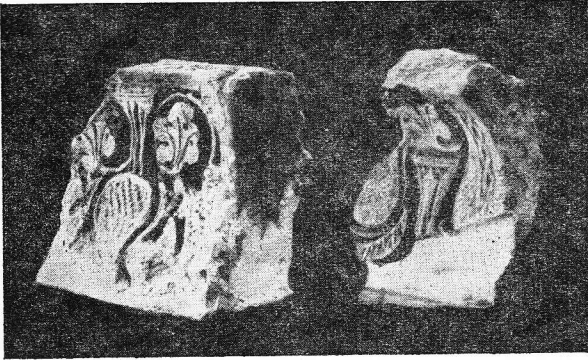
رأس غزال تصوير جداري
(نرسكو) وجد في سامراء
في القرن التاسع الميلادي
(الثالث للهجرة)

ي وأجبروه على الانصراف عن
وغيرهما من الفنون الصغرى
عصر العباسي فسنتاولة بالدرس

في المدرسة العراقية في القرون

دولة سامراء

صوراً كبيرة تزين الصالات والابواب والقطع الفخارية، التي تمثل موضوعات كثيرة، تعكس لنا حياة الترف والبذخ التي كان يحياها الحكام المطلقون كالرقص والصيد والمعارض من حيوانات وطيور • وغالبا ما تكون تلك الصور محاطة بزخارف نباتية أو هندسية • وبسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى توقفت البعثة الالمانية عن العمل • الا أن مديرية الآثار العراقية شرعت بحفرياتها عام ١٩٣٦م حتى أواخر عام ١٩٣٩م



زخارف بناائية من الجبس
وجدت بالحوبيصلات في سامراء
من القرن التاسع الميلادي

م ٨٣٦م ، فجمع مهرة الصناع من الصين كما يقول المؤرخون ضياء سبع (خلافت) جاءت نازين ، خصوصا في عهد الخليفة مع الكبير المسجد الجامع ، الذي اليوم •• الا ان مجد سامراء زال ببغداد ، حوالي ٨٨٥م حيث دبست الا المسجد الجامع ومنازته بسلاالم حلزونية يظهر عليها تأثير الفن واطلال أخرى • وفي بداية نفيا هذه المدينة الاقطاعية الواسعة ثم أعقبه في سنة ١٩١٠م العالمان من قصور الامراء والقواد ووجدا

وأزاحت النقاب عن آثار كثيرة مثل بعض أعمال السيراميك وتمائيل صغيرة ونقوش جدارية جبسية وزخارف على الخشب وكتابات ونقود وصور جدارية • أن أسلوب هذه الصور غير موحد ، أي أنه لا يمثل طابعا مهضوما بل يمثل أساليب متعددة ومختلفة صفتها الغالبة والشاملة هي البساطة والميل الى الروح الزخرفية ، وان اولى التأثيرات الواضحة على تلك الصور هي التقاليد الفنية الساسانية ثم اليونانية الظاهرة في طيات الملابس وأشكال الوجوه الجانبية ، وكذلك تأثيرات بسيطة صينية وتركستانية • وهناك من يدلل بوجود تأثيرات وطنية آنحدرت من البابليين والاشوريين ومن الحضرة أيضا •

صورة جدارية (فريسكو)
تمثل راقصتين اكتشفها العالم
الالمانى (هرزفيلد) قبل
الحرب العالمية الاولى في سامراء
وتاريخها يعود الى القرن
التاسع الميلادى •





من مخطوط ديو سكوريد
بريشة عبدالله بن الفضل
١٢٢٢ م

أعمال السيراميك وتمثيل
الخشب وكتابات وتقود
ر موحد ، أي أنه لا يمثل
صفقتها الغالبة والشاملة هي
على التأثيرات الواضحة على
ليونانية الظاهرة في طيات
تأثيرات بسيطة صينية
ات وطنية أنتحدرت من

المدرسة العراقية لتصوير الكتاب

ازدهرت في العراق مدرسة لتصوير الكتاب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، مدرسة لها أصول وقواعد جمالية خاصة سادت وتطورت وخلفت لنا فنا يعتبر في طليعة صور المخطوطات للقرون الوسطى ، لما فيها من قوة في تخطيط الأشخاص والحيوان وذوق أخاذ في توزيع الالوان على الصورة والثقة في التعبير عن تلك المجتمعات تعبيرا واقعيا ممتازا •

لقد درج المترفون والحكام في هذا العصر على عادة أكتناز المخطوطات والاهتمام بجمعها في مكاتب خاصة • وقد حرصوا على



المنافسة في اقتناء تلك المخطوطات ، فأخذوا يزوقونها ويزخرفون
أغلفتها ، الى أن شاع فن تصوير ما في تلك الكتب من مشاهد • ومن
أكثر المشاهد تعرضا للتصوير في ذلك العصر مخطوط « مقامات
الحريري » إذ توجد منه نسخ عديدة موزعة الان على متاحف العالم
ومكتباته الكبيرة • وكذلك مخطوط « كليلة ودمنة » للفيلسوف
الهندي « بيدبا » المترجم الى العربية • وكذلك مخطوط « ديوسكوديد
وغالينوس » المترجمان الى العربية أيضا • ومما يؤسف له عدم وجود
أية صورة أو أي مخطوط من المدرسة العراقية هذه في العراق نفسه •
ولا مناص من البحث عن خصائص هذه المدرسة الفنية فنقول :

ان أولى مميزات هذه المدرسة هي الاتجاه الزخرفي العام ،
حيث يسود جميع أرجاء الصورة من أنسان وحيوان ونبات
وأفاريز • وبالرغم من هذه الروح الزخرفية نجد أن هذا الفن



أبو زيد يستوقف الحارث
صورة من مخطوط مقامات
الحريري بريشة كبير رسامي
المدرسة العراقية للتصوير
يحيى الواسطي مؤرخة في سنة
• ١٢٣٧ م

واقعي جدا ، فهو يعبر عن الطقوس والتقاليد وحياة العمال
والفلاحين وعامة الناس ، وكذلك عن أبهة أمراء الأقطاع
والخلفاء ، اذ كان يرسمهم المصور بحجم أكبر من غيرهم في
الصورة مدلا على مكانتهم في المجتمع ، وخير مثال لصور هذه
المدرسة ما رسمه « يحيى بن محمود الواسطي » الذي صور في
سنة ١٢٣٧م مخطوطة «مقامات الحريري» بـ ٩٩ صورة محفوظة
الآن في المكتبة الوطنية في باريس •

ومن خصائص هذه المدرسة أيضا انعدام المنظور والتعبير
الرمزي عن المنظر الطبيعي ، اذ يعبر عنه الفنان بشجرة أو
شجيرات اصطلاحية منتهية بزهرة ملونة كاللون الاحمر في
الغالب ، وتجتثم هذه الشجرات على حافة خضراء دلالة على حقل
أو مزرعة • ومن الخصائص أيضا رسم الاشخاص والاشياء
والحيوان دون الاهتمام بأرضية الصورة ، الا في صور الاهداء
أو المقامات ، فهناك توضع في الام هالة محيطة بالرأس ويعتم
الرأس على الأكثر بعمامة أو قلنسوة • وهو كبير الحجم بالنسبة
للجسم ويعتمد الرسام على حركة القسم الاعلى من الجسم ، أما
القسم الاسفل فغالبا ما يكون جامدا عديم الحركة ، أما الملابس
فهي عبارة عن زخارف نباتية وهندسية مطعمة بالوان ذهبية عند
الياقة وذبول الجبة وشريط ذهبي يحيط بالزند ، ويعبر عن الماء
بخطوط مستقيمة وملتوية ومنكسرة تتخللها سمكات تتجه باتجاه
واحد ، فتذكرنا بالفنان الاشوري •• ان هذه المدرسة تمثيل
لرسم الحيوان بطريقة واقعية مع المحافظة على طابع زخرفي
وتسودها الملاحظة الدقيقة التي تبرز الصفات الخاصة لكل
الحيوان •

شاو ويزخرفون
شاهد • ومن
ط « مقامات
متاحف العالم
» للفيلسوف
« ديوسكوديد
له عدم وجود
لعراق نفسه •
فنقول :

زخرفي العام ،
يوان ونبات
أن هذا الفن



التأثيرات التي طرأت على المدرسة

ان الحضارة الاسلامية بصورة عامة مدينة للامم المقهورة والمجاورة
بقسط وافر من الاسس العامة التي نشأت عليها تلك الحضارة • والفن
بصفة خاصة لم يفلت من هذه الظاهرة • اذ تدلنا البحوث العلية
والفنية على أن المدرسة العراقية للتصوير ان هي الا ثمرة ناضجة من
صلب التأثيرات الفنية الاخرى •

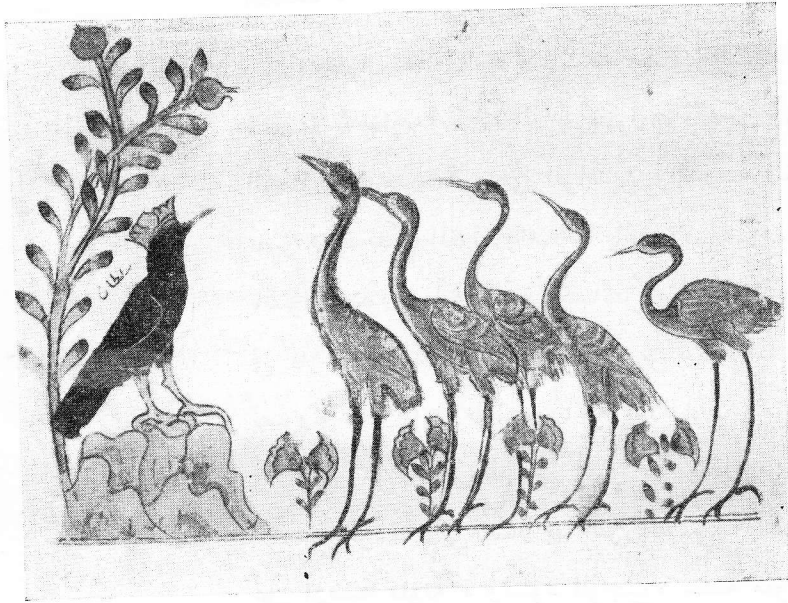
ان المصدر الاول الذي تأثرت به هذه الصور هو الفن المسيحي
الذي ترعرع في سوريا وأعالي الرافدين على أيدي اليعاقبة • ويظهر
في سمنة الوجوه وطيّات الملابس وحركات الاشخاص ومعالجة المنظر



صورة من صور الاهداء وهي
من مخطوطة كلية ودمنة
المحفوظة في المكتبة الوطنية
بباريس ويرجع تاريخها
لرابع الاول من القرن الثالث
عشر الميلادي •

الطبيعي وحتى في الالوان • وقد ساهمت الاديرة في تصوير الكتب الدينية ، وهناك تأثيرات ثانوية أخرى منها قبطية ويونانية انحدرت عن طريق ترجمة المخطوطات المصورة اليونانية • وهذه التأثيرات فارسية بسيطة وكذلك تأثيرات هندية وصينية منها الهالة التي تحيط بالرؤوس وهي من أصل « مزدكي » • ويجب ألا تنسى بعض التشابه بين التصوير العراقي العباسي وفنون وادي الرافدين القديمة والتي انحدرت من البابليين والاشوريين الى الاخمينيين والسلوقيين فالساسانيين الذين سلموا بدورهم بعض تلك الثقافة العريقة الى المدرسة العراقية بلدها الاصيل •

تصويرة من مخطوط كليلة ودمنة المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس • مجهول اسم راسمها وتاريخها غير منصوص عليه ويضع لها الاختصاصيون الربع الاول من القرن الثالث عشر للميلاد تاريخا • ▽



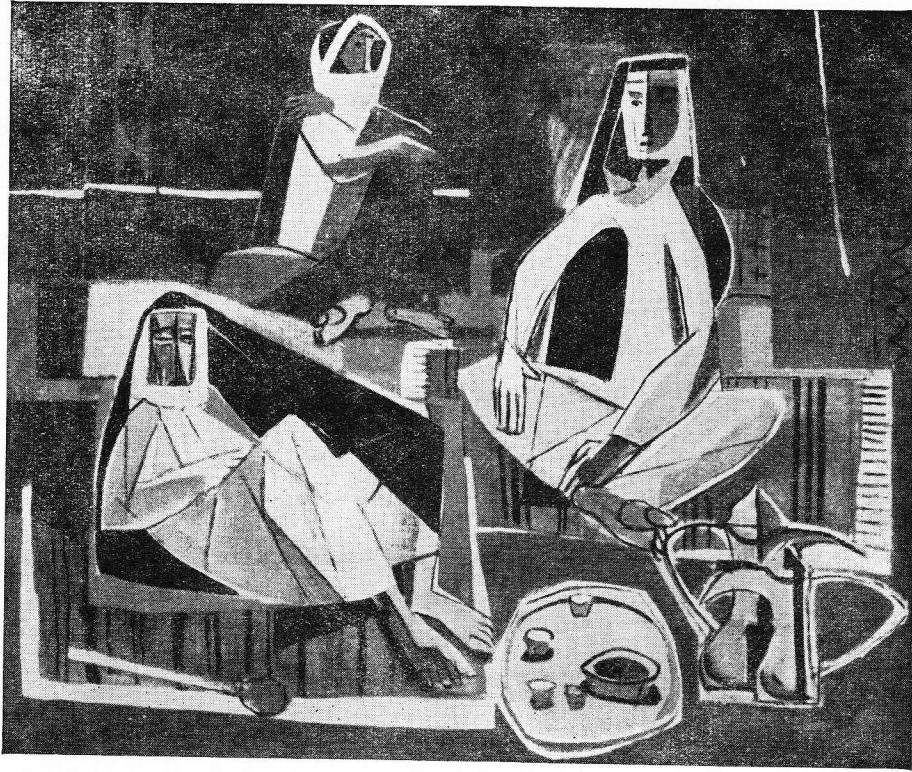
لاممقهورة والمجاورة
ملك الحضارة • والفن
لنا البحوث العلمية
الا ثمرة ناضجة من
بور هو الفن المسيحي
دى العاقبة • ويظهر
خاص ومعالجة المنظر



مدرسة التصوير المغولية في العراق وإيران

ان آمعان الحكم الفردي في اذلال الناس وتسخيرهم لمصلحة الحكام والاقطاعيين أديا تدريجيا الى ضعف السلطة العباسية ، وذلك ما حدا بالمغول الغزاة أن يتوجهوا الى العراق حتى يصلوا الى بغداد فيدكوا حصونها ، ليقوضوا معالم حضارتها ويمعنوا في السلب والتخريب والنهب ، فتقطع السلسلة الحضارية في بلادنا ، فظل العراق يتخبط في ظلام دامس حتى انتهى به الامر الى ثورة ١٤ تموز الخالدة •

وطوال هذه الحقبة المظلمة ظلت تقاليد المدرسة العراقية التصويرية تقاوم أساليب الغزاة المغول ، فأنتجت آثارا فنية تعتبر حلقة الوصل بين مدرسة وادي الرافدين والمدرسة المغولية • وبالرغم من قصر فترة حكم المغول وامتلائها بالحروب ، وعدم اهتمام الفاتحين بالفنون بصورة عامة ، فان خصائص متميزة لهذه المدرسة قد تبلورت في كلا مركزيهما : تبريز وبغداد • ومن هذه المميزات كون الالوان بصورة عامة كانت فارسية زاهية والاسلوب صينيا يظهر على الاخص في التعبير عن المنظر الطبيعي الذي بدأ ينتقل من الرمزية البدائية الى الواقعية الرقيقة التي يمتاز بها الفن الصيني • كما كانت ترسم الصور على أرضية ملونة ، وتسود الوجوه سمنة مغولية • ومن أشهر



المضيف : لوحة زيتية للفنان
فائق حسن .
المخطوطات المصورة في هذه الفترة كتاب « الشاهنامه » وهناك نسختان
مصورتان منه في ليننغراد ، ومخطوط جامع التواريخ لرشيد الديني
محفوظ في المكتبة الوطنية في باريس .

كانت هذه المدرسة آخر شعاع فني يطل على العراق حينما
أجهز الاستعمار العثماني على آخر معالم الحضارة والفن في وادي
الرافدين . وما أن تخلص الشعب من الاستعمار العثماني حتى غزته
جيوش الاستعمار الانكليزي المنظم سنة ١٩١٧ ودخلت بغداد فاتحة ،
وبدأت تذلل الشعب بارهابها وقسوتها وامعانها في وأد الثقافة والفنون ،
فانشغل الشعب بمكافحة الاستعمار الجديد وانقطعت صلته بماضيه
الفني أو كادت .

ن
خيرهم لمصلحة
العباسية ، وذلك
صلوا الى بغداد
سوا في السلب
بلادنا ، فظل
ثورة ١٤ تموز

مدرسة العراقية
فنية تعتبر حلقة
بـ . وبالرغم من
هتمام الفاتحين
مدرسة قد تبلورت
نمات كون الالوان
ظهر على الاخص
رمزية البدائية الى
نانت ترسم الصور
ومن أشهر

الفن المعاصر

بوسعنا أن نُؤرخ بدء الفن المعاصر في العراق بفترة ما بعد الحرب العالمية الاولى • هذا فيما يتعلق بالرسم والنحت^(١) إذ كان أول الرسامين ضابطا في الجيش العثماني في العراق هو عبدالقادر الرسام الذي اهتم بشكل خاص بنقل الطبيعة نقلا حرفيا • كما كان هناك الرسام الحاج سليم علي وعثمان بك وناطق بك وحسن سامي وكان آخرهم الاستاذ عبدالقادر الذي عمر ١١٣ عاما • ومن الفنانين الاوائل المعاصرين الاستاذان عاصم حافظ ومحمد صالح زكي وهما يواصلان نشاطهما الفني وتطوره حتى اليوم •

(١) أما فيما يتصل بفن العمارة فقد مات الطابع الوطني الاسلامي المستمد من فنون الشرق القديمة الا بعضا من بقاياها وتأثيرات تتعلق بالقباب والاطواق وبعض الزخارف الهندسية والنباتية كالتابوق المفخور أو المزجج الناتئء باشكال هندسية والذي يذكرنا بنفس الاسلوب عند الكشيين وفي بورسبيا التي توارثها البناؤون أبا عن جد وأووا الى تلك البقايا التي ظلت تصارع الزمن حتى انقرضت في الوقت الحاضر امام الطرز والاساليب الغربية • وما نحن الآن نشاهد هجينا من الابنية منتشرا في العاصمة ومراكز المدن المهمة • ولكن ثورة ١٤ تموز وما سيعقبها من احداث وتطورات جذرية تحملنا على التفاؤل والامل بأن العمارة ستشق طريقها على ايدي مهندسينا المخلصين الى طابع جديد يلائم البيئة والمناخ مستوحين التراث المعماري القديم •

ومرت السنوات وبدأت البعوث الفنية الى خارج العراق فسافر الرسام العراقي أكرم شكري سنة ١٩٣٠ الى لندن والفنان فائق حسن سنة ١٩٣٥^(٢) الى باريس وعادا وسافر غيرهما والنحت والرسم في العراق بصورة عامة في شرنقة تعاني فك القيد وتشوق للحرية وعجلة التطور تسير والفن العراقي يعاني تجربه مريرة ثم ترحل بعوث وتعود وتقام المعارض على نطاق ضيق والاستعمار والرجعية والاقطاع ما زالوا يفرشون الدرب بالشوك والارهاب ، وأعلنت حرب الفاشية ضد الشعوب سنة ١٩٣٩/١٩٤٥ وجاء بعض الرسامين مع الجيش البولوني وبذروا بذرة الفن الحديث لأول مرة في العراق واستمرت عجلة التطور بسيرها الطبيعي والشعب يغلي دون أن تسير غليانه قواه الفنية من الفنانين كما ينبغي نظرا لحدائثة عهدا بالفن وقلة وعيها • وتمركز نفوذ الاستعماريين واتجه التصوير والنحت بشكل عام الى مسابرة ذوق الخاصة ونفر من المثقفين فأدى الى انتعاش الفردية في فنونا وغالى البعض من حملة الفرشاة والازميل فطرقوا أبواب المستقبلية والتجريدية والسريالية متناسين أنهم ضمن الطليعة الواعية في الركب الطالع لتخطيم الاستعمار والرجعية والقضاء عليهما واكتفى البعض باكالييل وأماديج وقتية كالتها لهم جزافا أفلام جاهلة بالنقد الفني •

لقد تبنى بعض الفنانين أساليب في التعبير هي حصيلة المشكلة الاوربية في تطور الفن • ولكن الشعب كان في غليان والعالم يسير والتطور يأخذ مجراه وغالب الفنانين بمعزل عن التغلغل في صفوف شعبهم وأعماقه • فجاء الفن ، بشكل عام ، قبل ثورة الرابع عشر من تموز جافا ، بعيدا عن التعبير عن خلجات الشعب وآماله بسبب ارهاب الاستعمار وعملائه • ومع ذلك يجب ألا ننكر أن حركة الرسم

(٢) له أفضل الاكبر في تنمية الحركة الفنية ، ويعتبر من خيرة الرسامين في العراق •

راق بفترة ما بعد
والنحت^(١) إذ كان
اق هو عبدالقادر
لا حرفيا • كما كان
ن بك وحسن سامي
عاما • ومن الفنانين
صالح زكي وهما

بات الطابع الوطني
ما من بقاياها وتأثيرات
ة والنباتية كالطابوق
ذي يذكرنا بنفس
ها البنائون أبا عن
ن حتى انقرضت في
ها نحن الآن نشاهد
لمدن المهمة • ولكن
جذرية تحملنا على
لى ايدي مهندسينا
مستوحين التراث

والنحت في العراق ، على ما فيها من نواقص ، تعتبر في طليعة الفنون
الآخري حتى بالنسبة للبلاد العربية المجاورة رغم حداثة عهدنا الذي
لم يمض عليه أكثر من خمسة عشر عاما •

وظلع البطل الناصر عبدالكريم قاسم بفجر جديد لحياة حرة
ديمقراطية ، وتنفس بشر في بقعة عريضة من بقاع هذا العالم ، تنفس
شعب كاد يخنقه الأرهاب •

واندلعت ثلة من الفنانين تعلن عن معرض لثورة الشعب وهي
تعبّر عن أحاسيسها واندفاعاتها الثورية بأشكال قد يكون جلها جديدا
يستطيع مواجهة الشعب وأفهامه والتعبير عن بؤسه وشقائه وماضيه
وحاضره وثورته الجبارة وسلامه وعالمه ، وعن الاستعمار وخبثه
الاجرامي • أن مضمون هذا التحول في الفن العراقي لا بأس به إلا
أن الشكل كان يشوبه طابع الاستعجال والسطحية نظرا للسرعة التي
اكتنفت ظروف المعرض •

الفنون الشعبية

أما فيما يتعلق بالفنون الشعبية فإن فنونا شعبية تشيع في جميع
أرجاء الجمهورية الآن ، وقد انحدرت من الماضي • وهي تتمثل في
الأدوات التي يستعملها الشعب في حاجاته اليومية ، وفيها ما فيها من
ضروب الفن التلقائي المشبع بالجمال البدائي العفوي من بسط
وأدوات خشبية ، وحلي ، وفخار ، وخزف ، وأنسجة ، وزخارف



الجزائر : لوحة زيتية للفنان العراقي محمود صبرى وهي تمثل كفاح الشعب الجزائري ضد ارباب الطغاة الفرنسيين

محلية تخرج من أعماق البيئة ♦

ان تناول هذه الفنون وأصولها وكيفية أنجدارها الينا ومحافظةها على كيانها يستوجب بحثا طويلا عميقا لا حاجة بنا الى ولوجه الافنا شكليا شائعا في الاوساط الشعبية يغلب على موضوعه تقديس البطولة والفخار بها والتضحية في سبيل المبدأ وهو ديني عامة ♦

ان أسلوب هذه الصور موحد ولا يمثل مدرسة خاصة ، ولكن أصوله الموضوعية ترجع الى التطاحن الاستعماري قبل الحرب العالمية الاولى في الربع الاول من القرن الحالي ♦ حيث صدر المستعمرون الالمان قبل الحرب العالمية الاولى صورا واقعية الاسلوب تستند الى القصص والمتأثر والمعرض من ناحية الدس والفرقة العقائدية بين المذاهب الاسلامية وتبنى ذلك حملة الرأي والمتاجرين به فزخرت

نواقص ، تعتبر في طليعة الفنون
لمجاورة رغم حداثة عهدها الذي
♦ ما

اسم بفجر جديد لحياة حرة
بضعة من بقاع هذا العالم ، تنفس

عن معرض لثورة الشعب وهي
تة باشكال قد يكون جليها جديدا
بير عن بؤسه وشقائه وماضيه
لمه ، وعن الاستعمار وخبثه
في الفن العراقي لا بأس به الا
، والسطحية نظرا للسرعة التي

سوية

ان فنونا شعبية تشيع في جميع
ت من الماضي ♦ وهي تتمثل في
جاته اليومية ، وفيها ما فيها من
ال البدائي العفوي من بسط
وخزف ، وأنسجة ، وزخارف

أسواق المدن المقدسة وبعض المراكز الثقافية بتلك الصور التي تطورت
من واقعية الرسام الاوربي أو الفارسي الرشيق الى الرسام البدائي
العراقي يطبعها بواسطة رواسم حجرية متعددة •

وأشرق جيل فجر ١٤ تموز فبدأ يزيل بمخططه الثوري تلك
الصور من الاسواق ويندر الان مشاهدتها في أماكن بيعها وشرائها
وستختفي الى الابد مع بقايا الاستعمار الفارة أمام أقباس الحريّة
الوضاءة •

جمعية الفنانين العراقيين

قبل أربع سنوات وزيادة اجتمع نفر من الفنانين لتحقيق فكرة
انشاء جمعية جديدة تضم اليها الرسامين والنحاتين والمعماريين أثمر
انحلال جماعة أصدقاء الفن ، فكان مولد جمعية الفنانين العراقيين •

ان عدد أعضاء جمعية الفنانين العراقيين الحالية حوالي مئة
منتسب ولها هيئة ادارية مركزها بغداد ولم تفتتح حتى الان أي فرع
لها في المدن العراقية • لم يكن عمل الجمعية حتى الان كما يأمله
شعبنا منها ولكنها عدلت نظامها الداخلي القديم الذي لا يتمشى والروح
الديمقراطية الجديدة واجتمعت هيئتها العامة مؤخرا اجتماعات متواصلة
من أجل بعث الجمعية وتطويرها والسير بالفنون الشكلية والتطبيقية
والثقافة الفنية الى الامام ، وكلنا أمل باتحاد الفنانين والتفافهم حول

• جمعيتهم للنهوض بالفن في وادي الرافدين العزيز •

لقد أقام أعضاؤها عدة معارض كما أقامت الجمعية معرضا عاما لمتسيبها ومعرضا للثورة في رسوم الاطفال بعد ١٤ تموز ، ونحن نؤمل أن تتعش الجمعية وتدخلها الثورة فتقوم بما يترتب عليها القيام به من واجبات ومهام خطيرة في دعم كيان الجمهورية وقائدها البطل عبدالكريم قاسم •

تضم الجمعية أفرادا أو جماعات تمثل اتجاهات مختلفة في المدارس والاساليب أهمها •

١ - جماعة الرواد : وهم أصدقاء كونوا لهم فرقة من الرسامين برئاسة الاستاذ فائق حسن ، رئيس فرع الرسم بمعهد الفنون الجميلة • ان جل المنتمين الى جماعة الرواد يترسمون في اتجاههم الفني أساليب مدرسة باريس الحديثة ، ومنهم من يحاول الاستفادة من الفنون الشعبية العراقية • هذا وقد نظموا عديدا من المعارض السنوية •

٢ - جماعة بغداد للفن الحديث : وينضوي تحت لوائهم أكثر الرسامين جنوحا الى الفن الغربي الحديث ويمثلون مدارس عديدة أولاها التجريدية فالتعبيرية ومن أشهرهم الاستاذ جواد سليم وقد أقاموا عدة معارض سنوية •

٣ - جماعة الانطباعيين : وتضم محترفين وهواة يرأسهم الاستاذ حافظ الدروبي ، ويتبنى هذه الجماعة المذهب الانطباعي المتمثل في لوحات أفرادها ، وقد تكون انطباعية بعضهم قريبة من تأثرية الانطباعيين الفرنسيين في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ،



بغدادى : لوحة زيتية للفنان
جواد سليم .

• وفي السنين الاولى للقرن العشرين •

٤ - جماعة الفن المعاصر : وكلهم خريجو معهد الفنون وهم

متحمسون لتطوير انفسهم فنيا واكثرهم يطرق باب الواقعية

• الحديثة في أسلوبه •

غير أن هناك كثيرا من الفنانين المستقلين عن الجماعات ولكنهم

ينضوون تحت لواء الجمعية ويساهمون في دعمها وأسنادها بشكل

• جدي مخلص •

يشق فنان عراق الثورة ، ولا شك ، طريقه من اعماق شعبية
بوعي اصيل حاملا رسالته النبيلة ليحقق ما تفرض على عاتقه ثورتنا
الوطنية حصيلة نضال شعب جبار يحرص على ضبط مكاسبه وأخذ
حقوقه وتطويرها بيد حديدية وتفكير نير •

ويجب الا نسي دور معهد الفنون الجميلة بعد الثورة
ومسؤوليته في أخراج أجيال مدربة تدريبا صحيحا ، من الفنانين
الواعين الذين يؤمنون بحق شعبهم في فهم وفي فتح فروع جديدة
ضرورية فيه ، وخصوصا التصوير الجدارى المعد للجماهير ، لان دور
صورة الصالون الصغيرة الخاصة بدأ يفقد أهميته كأسلوب لاستهلاك
المتعة الفردية وكذلك الفنون التطبيقية الأخرى •



ون وهم
ب الواقعية

ت ولكنهم
ها بشكل

هذه لمحة سريعة عن بعض النقاط التي تستوقف الباحث في تلك
اللجة العميقة من تاريخ الفن في وادي الرافدين قد تفيد أبناء الشعب
البعيد عن تاريخ الحضارة في عراقنا الحبيب • ولعلي وفقت الى
أدراج معلومات مبسطة اليهم عن الموضوع • وختاماً لا يسعني الا أن
اسجل شكرى الجزيل للاستاذ طه باقر والدكتور فرج بصمه جي
والسيد سالم الآلوسی علی معونتهم في اخراج هذا الكتيب •

خالد الجادر